الفهرس

صفحة

على هامش « حياتى » ... ... : الأستاذ حسن جلال ٣

حسن أنواع القرائح والأفهام ... ... : الأستاذ على أدهم ٦

فى الشرق الأقصى :

الحياة الأدبية فى أندونيسيا ... ... : الأستاذ أحمد طه السنوسى ٩

صور من الحياة :

تخالفات واتجاهات ... ... : الأستاذ رشدى الأشهب ١١

المدنية الغربية الحديثة والمدنية الشرقية القديمة : الأستاذ عبد الله أمين ١٣

روائع الأدب الغربى فى سطور :

خاطرات « جيل بلاس » ... ... : ترجمة الأستاذ مبارك إبراهيم ١٦

الثالثة فى يد الدكتور أحمد زكى بك ... : الأستاذ محمود محمود ١٨

من روائع الفن المصرى :

تماثيل الإنسان من الحجر ... ... : الدكتور محمد أنور شكرى ٢١

نقد الكتب :

كتاب « هذا هو الإسلام » ، تأليف الأستاذ عبد القادر العاوى ... ... } الأستاذ أنور الجندى ٢٦

قصائد :

زيارة لجزيرة الملك ... ... : الأستاذ مصطفى حسن القبطان ٣٧

كأس من النور ... ... : الأستاذ عبد الرحيم أحمد العرابى ... ٣٧

بحكى أنه :

قارع الناقوس الهرم ... ... : ترجمة الأستاذ محمد فتحى عبد الوهاب ٢٨

أسبوعية الشطرنج ... ... : الأستاذ حسن توفيق فائق ٣١

ثمن العدد ٢ قرشان صاغاً

الثقافة

AL-THAQAFA

صاحب الامتياز — الدكتور أحمد أمين بك

الإدارة

رئيس التحرير المسئول — محمد عبد الواحد خلاف بك

١٢ شارع سعد زغلول ، القاهرة . تليفون ٤٢٩٨٢ — ٥٦٧٦٩

العدد ٥٩٤ — الاثنين ٢٨ من رجب سنة ١٣٦٩ — ١٥ من مايو سنة ١٩٥٠ — السنة الثانية عشرة

على هامش «حيـــاتى»

للأستاذ حسن جلال

خطفت نسختى من هذا الكتاب من يد الدكتور أحمد أمين بك قبل أن تمتد إليها يد غيرى من نبلة الأصدقاء الحاضرين . وكان الأمل أن أفرغ من قراءته فى ليلة واحدة ، ولكنه لازمنى عشرة أيام ، لأنى لم أكن (أزوره) فصحبه وذكرياته ، بل كنت (أوكها وألفظ) من بعد قراءتها . فأضعت كثيراً من الوقت فى هذه العملية . وعذرى فى هذا الأمر واضح : فإنى عشت فى جيل أحمد أمين ، وكنت أقرأ فى كتابه — فى كثير من مواضعه — تاريخ حياتى لا تاريخ حياته ...

« فالبيت القديم وسلطان الأب فيه » — لا يزال يطبع خلق . « والحارات ذات البيوت التى يمدها السقاءون بالماء » — من بعض تجاربى . ومعارك (الفتوات) فى الأحياء الوطنية من الصور الخالدة التى انطبعت فى نفسى . والكتاب ، وحصيره البالى ، وزيره الأسود الأخضر ، وشيخه المكفوف عادة ، وعصاه الطويلة ، وذلك السهار اللعين والآلة الشيطانية التى يحملها — كل أولئك من ذكريات الطفولة التى دمغت أعصابنا الغضة بطابعها الذى لا ينسى . وطعم ما فى تلك (الواجر) الأثرية الخضراء ما يزال عالقاً بفمى كما لا يزال طعم (الفلقة) عالقاً بأقدامى — وهذا اعتراف خطير كنت فى غنى عن أن أبوح به كما كان (غيرى) فى غنى كذلك عن أن يكتبه فى كتاب ! ولكن أستاذنا المسحر مع حوادث ماضيه فسجلها فى تلك الصراحة المضية التى عرفناها فيه — ثم قرأناها فأثارت شجوننا :

وذو الشوق القديم وإن تعزى
مشوق حين يلقى العاشقينا !

***

أقول إنى قضيت كل ذلك الوقت فى كتاب كان من حقه أن يقرأ فى جلسة واحدة لتسلسل أحداثه وسلاسة روايته . وذلك لأن صوره الصادقة أغنتنى عن حاضرى ، وسحبتنى حيناً إلى جو ذلك الماضى العتيق الذى لا يمكن أن يستوعب كل ما فيه من جمال إلا من عاش فيه . ونحن الذين عاصرنا أحمد أمين بك تلذنا مطالعة « حياته » أكثر مما تلذ غيرنا من أبناء الجيل الجديد .

وسبب آخر يجعلنى أكثر ارتباطاً من غيرى بمحتويات هذا الكتاب . وذلك أنى كنت أرى نفسى فى كثير من

لوحاته وصوره . فإني في الخمسة والعشرين سنة الأخيرة كنت على صلة مستمرة بأستاذنا لا يكاد ينقضي أسبوع تجريباً دون أن أراه . ولو كان هذا الكتاب (قيماً) مبنياً الظهرت في كثير من مشاهده إلى جوار « الفتى الأول » ...

وعلى ذكر هذا الحديث توجد مناسبة هامة كان يصح أن يشير إليها الدكتور في كتابه ، ولكنه لم يفعل — ولأن لم تكن هذه المناسبة هامة بالقياس إليه ، فإنها كانت هامة جداً بالقياس إلي ، وها أنا أرويها له اليوم بكل تفصيلاتها ، فإن كنت آثرت أن لا أقص عليه تلك التفصيلات في حينها ...

***

في صيف سنة ١٩٣٧ على ما أذكر عرضت للأستاذ مشكلة العمامة واستبدال الطربوش بها ، لأنه كان قد ترك القضاء الشرعي ، وعاد إلى التدريس ليكون مدرساً في كلية الآداب بالجامعة ، فوجد نفسه في بيئة جديدة يغلب عليها « كأنها عصبة أمم . فهذا انجليزي وهذا بلجيكي وهذا ألماني وقليل من الأساتذة مصريون ، وليس فيهم معمم إلا أنا ... » ويستطرد الأستاذ في بيان الأسباب التي حملته أخيراً على لبس الطربوش فيقول :

« وشجعني على هذا ما كنت ألاقيه في لبس العمامة من عناء . فعامة الناس في مصر — وخاصة في المدن — يجلون العمامة ظاهراً ولا يجلونها باطناً . ويوقرون الطربوش غالباً ويستخفون بالعمامة غالباً . ويتغلغل في نفوسهم مبدأ مقرر ، وهو أن صاحب الطربوش يُحترم إلا إذا ظهر عكس ذلك ، وصاحب العمامة يُحتقر إلا إذا ظهر عكس ذلك ، وكم حدث لي من فصول كرهت من أجلها العمامة . ذهبت إلى فندق مرة فقال لي صاحبه ليس عندي مكان خالٍ ، وإذا بطربوش يأتي بعدي فيخلق المكان ، وأذهب مرة إلى مكتب البريد فأقف وأنا معمم أمام الشباك وقد أتى للطربوش بعدي ، فيقدمه رجل البريد علي ، ويجيب طلبه فأثور عليه ، وأطالبه بالعمل بالترتيب ، وأنهاه مرة لرتوب الدرجة الأولى في الترام فيقول لي الكمساري : تعال هنا — مشيراً إلى الدرجة الثانية — فعندك الدرجة الأولى ! وأذهب مرة إلى كازينو في ضاحية من ضواحي الاسكندرية ومعي صديق مطربش فيسمح له بالدخول ويمنعني ، فأعود معه مكتئباً خجولاً . وهكذا وهكذا .

... فذهبت إلى الخياط ، وفصلت بدلتين ، وشريت طربوشاً . وعدت إلى هذا النوع من اللباس بعد سبع وعشرين سنة منذ كنت تلميذاً في مدرسة أم عباس ، وقد كنت نسيت رباط الرقبة كيف يكون . فكنت ألجأ إلى من يربطه لي إلى أن تعلمته . وانتهزت فرصة افتتاح الدراسة في العام الجديد ، فذهبت مطربشاً . وكنت أتمشى في مشيتي في الشارع ، وفي الكلية خجلاً من الناس ... » .

وهنا — وفي هذا الموضع من حياة الأستاذ — يأتي دور من أدوار حياته ؛ فقد كنت في ذلك الحين حاباً أريقاً أحفظ بهندامي ، وأعنى بروتق ثيابي . ولم أكن تزوجت بعد ، ولكني كنت خطبت عروسي وعقدت عليها — دون أن أراها طبعاً كعادة أهل ذلك الزمان — فلما زرتها بعد العقد ، وأمكنني أن أصافحها وأن أرى وجهها لأنها أصبحت زوجتي الشرعية ، رأت من باب الذوق والمجاملة أن ترد لي زيارتي في بيتي الذي كنت أسكنه وحدي إذ ذاك ، وتقوم على خدمتي فيه فتى يدعى اسمه « حسن » كذلك . فحدث لي موعد الزيارة وأخطرتني أنها ستحضر إلي مع أختها في الساعة الخامسة من بعد ظهر ذلك اليوم . وشاء المصادفات أن يكون نفس ذلك اليوم هو الذي حدده الأستاذ لاصطحابي إلى بائع القمصان الأفرنجية وأربطة الرقبة ليشتري منها ما يوائمه مستحياً في ذلك بذوقي الذي كان لا يزال يثق فيه حتى ذلك الحين . ولم أشأ أن أحدثه عن ظروفي الخاصة ، وعن ذلك « الموعد الرسمي » الذي حددته

لى عروسى الزورق فيه زورتها الأولى . ولكنى قلت لنفسى إن شراء قميصين وربطتين سوف لا يستغرق كثيراً من وقتى ، فلا بأس على من أن أجمع بين الوعدين فأقضى مصلحة صديق ثم أعود مسرعاً إلى عروسى . ولكن التقادير غير الوقائية لعبت دورها معنا فى ذلك اليوم . فقد بحثنا وقتاً فى اختيار الألوان ... وفى شراء الأزرار الأمامية والخلفية ... وفى انتقاء الأربطة وتجربة ربطها ... ولما طرت راجعاً إلى منزلى وأنا أدرك ما تورطت فيه من سوء التدبير وجدت قريبتى العزيزة فيه تنتظر مضيفها فاسد الذوق ، وتواجه أول فصل من فصول الثورة التى ظلت تختمها منى منذ ذلك الزمان فى صبر جميل أسأل الله أن يجزل ثوابها عنه .

وقد مر ذلك اليوم فى ظاهره بسلام ، ولكنى لا أبرئه من إحداث أسوأ الآثار فى نفسى تلك الآنسة المهذبة التى أصبحت فيما بعد أم أولادى ، ومن تلك النظرة الصامتة الشوراء التى تلقيتها على كلماتها سقطت معها سقطة جديدة ، كأنما تريد بها أن تذكرنى بما مضى وتقول :

— ومع ذلك ألست أنت من تركنى وحيدة فى أول زيارة لى إلى منزله ليشترى قميصاً لبعض أصدقائه ؟ !

* * *

إنى لأرجو أن يكون لهذا الحديث صيته عند إعادة طبع الكتاب . كما أرجو أن تتناول الطبعة الجديدة قصة « قادة السوفرس » بتعديل طفيف فى أمر « الحالقة » و« والجلحة » « وسلطة النيابة فى حفظهما » ، ثم « عريضة الدعوى » « وورقة الاتهام » مما يختص القال فى مثل هذا المقام .

* * *

وبعد ...

فقد أكثر الأستاذ من وصف نفسه فى شبابه « بالصبى التتابع » ، وبأنه صاحب النفس الحزينة التى لا تعرف المرح والابتهاج ، وهو يمعن فى تفسير هذه الظاهرة وتحليلها .

وأنا أريد هنا أن أطمئنه على نفسه وأقول له إنه كان دائماً صاحب أصل نفس فينا ، كما كان أكثرنا استمتاعاً بالضحكة ، وأكثرنا استعداداً لإلقائها . وهذا وصفه لحياته آخر مشاهده بالدعابة الرقيقة والفكاهات الطريفة التى يزجيها حسناً ذلك الأسلوب السائغ السمح الذى اصطنعه لنفسه فأصبح من خواصه ومميزاته . وأما إن اخترت النادرة التالية لأختم بها كلى هذه فإنما أسوقها على سبيل المثال للتدليل على صحة ما أذهب إليه من نظر فى هذا الشأن . فهو يروى فى كتابه أنه انتخب ليكون عضواً فى مؤتمر المستشرقين الذى تقرر انعقاده فى بروكسل فى سنة ١٩٣٨ ، وأنه حدث له هناك حادثة طريفة رأى أن يشير إليها فى مذكراته فقال : « ذهبت إلى حلاق فى تلك المدينة لا يعرف كلمة انجليزية وأنا لا أعرف كلمة فرنسية ، فكان كلما حدثنى بالفرنسية قلت له : Yes ، وإذا حدثته بالانجليزية قال لى Oui ، وأنا لا أفهم ما يقول ، وهو لا يفهم ما أقول ، حتى رأيت آخر الأمر رأسى وليس به إلا شعر خفيف جداً قصير جداً والدنيا برد ، وأنا مضطر عند دخولى قاعة المؤتمر أن أخلع قبعتى ، فلا أجد بها شعراً يقاوم برداً ولا يحتمل منظراً ، وقصصت القصة على زميلى الدكتور طه حسين والدكتور عبدالوهاب عزام فضحكا وأغرقا فى الضحك ، وقال الدكتور طه : إنى سأضع رواية أسميها « حلاق بروكسل » على وزن « حلاق إشبيلية » ، ونظم الدكتور عزام قصيدة أذكر منها :

ونظر الأستاذ فى (المرآة)
فلم يجد فى رأسه (شعراية)

* * *

جزى الله إخوان الصفاء خيراً عن كل ما أمتعونا به من أحاديثهم المؤنسة وما يدخلونه دائماً على نفوسنا من سرور !

حسن جلال

ARCHIVE
http://archive.sakhrit.com

بعض أنواع القرائح والأفهـــــام

للأستاذ علي أدهم

من حكم المتنبي المأثورة قوله :

وكم من عائب قولاً صحيحاً
وآفته من الفهم السقيم
ولكن تأخذ الآذان منه
على قدر القرائح والعلوم

ورأى المتنبي في هذين البيتين صحيح لا غبار عليه ، فالرجل المدخول العقل السقيم الفكر كثيراً ما يعيب الأقوال الصحيحة ، لأن عقله الواهن العاجز لا يمكنه من فهم مدى صحتها ومقدار حظها من الصدق والإصابة ؛ ولكن هل ضعف التفكير وعجز العقل وحصور النظر هو السبب الوحيد الذي يلقي بين الناس وبين الفهم الصحيح حجاباً صفيقاً ويقيم حاجزاً لا يمكن تخطيه ؟ أظن أن غرائب الحياة تنقض ذلك ، فليس الفهم السقيم وحده هو الذي يجعلنا نرى الصواب خطأ والخطأ صواباً والجمال قبحاً والقبح جمالاً . وكثير من الناس الذين لا نشك في رجحان تفكيرهم وأصالة آرائهم قد يجيئون الأقوال التي يراها صحيحة لا لأنهم أوتوا من ناحية الفهم ، وإنما لأن أساليبهم في فهم الأمور وطريقتهم في النظر إلى الأشياء تخالف أسلوبنا وتناقض طريقتنا ؛ وقد تتفاوت العقول في القوة والضعف كما لاحظ المتنبي بحق ، فتجعل الأمور فهماً واسعاً شاملاً أو فهماً ضيقاً محدوداً على قدر نصيبها من السعة أو الضيق وحظها من العلم أو الجهل ، ولكن هذا شيء آخر غير اختلاف ألوان الأفهام وتباين أنواع القرائح الذي يجعل أمقت تفكير فلان من الناس وأرميه بالخطأ والانحراف لأن طريقته في الفهم تختلف عن طريقتي وتناقضها .

والواقع أن عقولنا حينما تحاول فهم الأشياء تكون متأثرة بأحوالنا الجسدية وظروفنا العاطفية وأهوائنا وميولنا وعقائدنا الموروثة وعاداتنا وسائر ملابسات حياتنا ، أي أن حالتنا الصحية وحالتنا الأخلاقية لها أثر كبير في فهمنا الأمور ، وكثيراً ما نعرف رجالاً لهم فطنة وذكاء ، ولكنهم مع ذلك لا يحسنون عملاً ولا يصنعون شيئاً ، لضعف في إرادتهم أو لفتور في همتهم أو لخطأ وقع في تربيتهم ، ولكن برغم مؤثرات التربية والنشأة والجسد والبيئة ولون المزاج ، فإن العقول تتفاوت وأساليب الفهم تختلف وتتباين وتتعارض ، والعقول قد تختلف في النوع والصنف كما تتفاوت في القدرة والتفوق ؛ فإذا استعنا في تنسيق أنواع العقول بالنظام الأفقي والنظام الرأسي وجدنا أننا قد نضع في مستوى أفقي واحد عقلين مختلفين اختلافاً شديداً ، ولكننا نضعهما على مسافات متباعدة ، وذلك مثل عقل برجسون وعقل برنارد رسل مثلاً ، وقد يكون بعض المتصوفين أقل قوة بكثير من عقل برجسون ، ولكن فيه من التشوق والاقتراب منه ما يجيز لي أن أضعه في درجة أرفع منه في المستوى الرأسي ؛ وهكذا قد تتقارب العقول في المستوى الأفقي لأنها من نوع واحد وتتباعد في المستوى الرأسي حسب قوتها أو ضعفها .

وبعض الفروق الأفقية أو الرأسية طبيعية ، وبعضها مكتسب حادث ، وقد تختفي الرئيسة من حدة الفروق أو تصلح منها .

وأروق ما عرفت من تقسيم ألوان العقول وصنوف الأفهام هو التقسيم الذي وضعه العلامة النفسي الكبير يونج في كتابه المشهور عن الطرز النفسية ، فقد قسم يونج الناس إلى قسمين رئيسيين : النوع المنطوي على نفسه ، الدائم النظر في ذاته ، والنوع المنبسط الموكل بالنظر إلى العالم الخارجي ، فالمنطوي على نفسه يؤثر الانسحاب من العالم الخارجي ، لأنه يتحاماه ويخشاه ويضل في متاهاته ويشعر بما فيه من مقاومة له ، فيلوذ بعالمه الداخلي ويعتصم به ، وهو يعتقد أن فكرته عن الأشياء أصح وأصدق من الأشياء في ذاتها ؛ وهو حينما ينظر إلى الأشياء الخارجية يريدها على أن

تلائم الصورة التي رسمها لها وتوافق الفكرة التي كونها عنها . أما النوع المنبسط فإنه يحاول أن يلائم بين نفسه وبين الأحوال الخارجية ؛ فعند المنطوي لا قيمة للمظاهر الخارجية الزائلة ، وعند المنبسط أن الأفكار إن لم تتطابق الواقع فإنها خيالات لا قيمة لها ولا معنى ، وهو يبذل جهده في الملاءمة بين نفسه وبين الواقع ، ولذا لا يطمئن المنطوي إلى أسلوب تفكير المنبسط ، ولا يرتاح المنبسط لتفكير المنطوي ويشك فيه ويتهمه ؛ ومن ثم الخلاف القائم بين وجهة نظر الطراز المنطوي والطراز المنبسط ؛ وهو يتمثل في عالم الفلسفة في الخلاف بين الإفلاطونيين والإرسطاطاليسيين ، أو بين المثاليين والواقعيين ؛ فهذه المعركة القائمة بينهما منذ عهد بعيد هي في الواقع الخلاف القائم بين وجهة نظر الطراز المنطوي والطراز المنبسط ؛ والمذاهب الفلسفية المتعارضة والآراء المتناقضة لم تخرج عن كونها تعبيرات عن هذين الطرازين المتماكسين ، وكلا الطرازين له حجته وبراهينه وآياته وبيناته ، وهما يختلفان بطبيعة الحال في اختيار المقدمات ؛ فبعض يرى مثلاً أنه من الطبيعي المألوف أن نعترف أن العالم الخارجي أكثر واقعية وأصدق دلالة من عالمنا الداخلي ، والفريق الآخر يرى أن الأمر على نقيض ذلك ، ويذهب إلى أن العالم الداخلي هو الأحق بالرعاية والأولى بالتصديق ، وكلاهما يرى أن وجهة نظره هي الحق وأن وجهة نظر مخالفه هي الباطل .

وهذه المعركة التي تدور رحاها في عالم الفلسفة لها نظائرها في ميادين الفن والدين والاجتماع ، ودوافعها الأصلية هي نفس اختلاف الطرز العقلية وتعاونها . وقد قرأت في صدر حياتي الأدبية كتاب المفكر المعروف إدوارد كيرو عن حياة هجل وفلسفته ، كما قرأت كتاب هجل عن فلسفة التاريخ ، وقرأت ما كتبه مؤرخ الفلسفة شيوجلر عن فلسفة هجل ، ووقفت على رأي سترلنج صاحب كتاب « سر هجل »[1] ، وعنيت بعدها في الاطلاع على الجوانب المختلفة لفلسفة هجل ، فأعجبت بها وأكبرت عقله المستوعب الدقيق وتفكيره الشامل المحيط ؛ وأتيح لي بعد ذلك أن أقرأ ما كتبه عنه ماكس نوردو في كتابه عن « تفسير التاريخ » فإذا نوردو يهاجمه مهاجمة عنيفة ويسخر به ويتهكم عليه ، ولا يكتفي بذلك بل يغمزه غمزاً قاسياً ، وقد اطلعت في العام الماضي على كتاب الأستاذ بوبر المسمى « المجتمع المفتوح »[2] ، فإذا به يفرد فصلاً من فصول كتابه الضافية لنقد فلسفة هجل ، ولا يكتفي بذلك بل يتقص شخصه وحياته ، ويتهمه بالوصولية وتملق الأقوياء وأصحاب السلطان ؛ وقد حملني ذلك أعجب من شأن هذا المفكر الكبير الذي يذهب قوم إلى أنه فيلسوف كبير ويهبط به قوم آخرون إلى مستوى الأدعياء والدجالين والسوفسطائيين والوصوليين ! وتفسير هذه الظاهرة في رأيي هو هذا الخلاف القديم بين رأي المنطويين على أنفسهم والمنبسطين ؛ وملاحظتي لنفسي تحملني أميل إلى حشرها في زمرة المنطويين على أنفسهم المتأملين ؛ ولعل هذا من أسباب إعجابي بفلسفة هجل وأمثاله من الفلاسفة المثاليين . وماكس نوردو والأستاذ بوبر على طرفي نقيض من الطراز المنبسط ، ولذا لا تعجبهما آراء هجل ، وربما أن يحاولان أن يعرض أفكاره على الواقع بدلاً من أن يستشيره بالواقع ويحاول أن يلائم بينه وبين تفكيره .

ومن الناس من يرتاحون بطبعهم إلى التفسير المادي لحياتنا الداخلية ، ومنهم من ينفر من ذلك ويستنكره ؛ ومن الصعب على المثالي النزعة أن يؤمن بوجهة النظر المادية ، وكذلك يجد المادي النزعة الكثير من الحرج والضيق في الأخذ بآراء المثاليين .

ولا يكتفي بوبر بتقسيم الناس إلى هذين الطرازين ، بل يحاول أن يقسم كل طراز من هذين الطرازين إلى أربعة أقسام أخرى ، وهي الطراز المفكر والطراز الشاعر والطراز الذي يهتم الأمور بالبداهة واللفتة والطراز الحسي ؛ فالطراز الفكري نقيض الطراز الذي يعول على الشاعر ، والطراز الذي يعتمد على اللفتة نقيض الطراز الذي يرجع إلى الحس . وتقسيم الناس إلى من يعولون على الفكر ومن يعولون على الشعور قد سبق إليه مفكرو القرن الثامن عشر ، فقال نوره

(1) The Secret of Hegel, by J. H. Sterling

(1) The Open Society & its Enemies, by Popper

شترفيلد كلمته المشهورة : «الدنيا ملهاة عند الذين يفكرون، ومأساة للذين يشعرون» .

فالمفكر للمنبسط يعنى بالأشياء والناس ، ويرى أنه رجل عملى ، ويبدأ من الحقائق والوقائع ويعتمد عليها ويقيم بناءه فوق صخورها ، وكونه من الطراز المفكر يدل على أنه ينقص حدة الشعور ، فهو من ثم يفخر بأنه رجل لا تسيطر عليه العواطف ولا ينقاد للأهواء ، بل لعله يجد شيئاً من الصعوبة فى فهم هؤلاء الناس الذين ينقادون لعواطفهم ويستسلمون لأهوائهم ونزعاتهم ، وهو يعتقد أن العقلاء هم الذين يوافقونه على آرائه ويذهبون مذهبه ، وأن الحمقى السفهاء هم الذين يعارضونه ويخالفونه ، ومن ثم يحاول أن يفرض آراءه على الغير ويحاول جهده أن يحملهم حملاً على الأخذ بها والإيمان بصحتها ! ومن أمثلة ذلك فريق من المشتغلين بالسياسة وفريق آخر من المعنيين بالمسائل العلمية .

أما المفكر للمنطوى على نفسه فإنه يغلب عليه التزام الهدوء ، وقد يصل به الهدوء إلى حد الفتور والبرودة ، وهو يعنى بالأفكار لا بالواقع ، وهو يبدأ بالنظرية ويستنبط منها الحقائق ، وغلبة التفكير عليه قد تجعل إنسانيته وعقله أسير الأفكار والنظريات ، وقد تزين له الإسراف فى ذلك حتى يصل به الأمر إلى حد الفوضى والتعصب الأعمى ، وبعض الثائرين الطغاة من هذا الطراز مثل روبسبير وكارل ماركس ولينين .

والمنطوى على نفسه الذى تغلب عليه النزعة الشعورية يصبح بسبب انطوائه على نفسه زاهداً فى الاجتماع بالناس والاقتراب منهم ، ويجد صعوبة فى التعبير عن نفسه ، ويكون قوى الشعور سواء بالحب أو العداوة والبغضاء ، ويسبب له ذلك آلاماً شداداً وأزمات حادة ، لأنه لا يستطيع إظهار هذه العواطف ، ويصعه الناس بالأنانية وإضمار الكراهة لهم ، وكثير من الشعراء من هذا الطراز ، فهم يكبون على الورق ما لا يجترئون على النطق به ، وربما كان الشاعر الألمانى العاطفى الجياش هيني من هذا الطراز .

والطراز للمنبسط الشعورى يكثر بوجه خاص بين النساء ، وأصحاب هذا الطراز والعيون اجتماعيون متمسكون بالتقاليد ، لا يشذون فى ميولهم عن جيرانهم وأهل جيلهم .

والمنطوى على نفسه الحسى يقدر طيبات الحياة ويتذوق أنعم العيش ، ولكن وراء ما يبدو من امتلاك لنفسه قلق دائم واضطراب خفى ، لأن أوهامه ومخاوفه وأحلامه تلقى ظلاً من الريبة على الأشياء التى يستمتع بها ويستطيبها .

والطراز الحسى للمنبسط يختلف عن ذلك كل الاختلاف ، فهو تحت رحمة ظروفه المادية وبيئته الواقعية ، وهو سريع الملل والسأم ، ويتطلب على الدوام محركات ودوافع من الخارج ، ولا يثبت على خطة ولا يصبر على متابعة عمل من الأعمال ، وقد يبدو طلقاً باشاً جم المرح ، ولكنه قد ينقلب فى طرفة عين فظاً غليظاً لأن نقص بداهته يجعله فى كثير من المواقف عاجزاً عن تقدير ظروف غيره من الناس وفهم أفكارهم ومشاعرهم ! كما أن عقله الباطن يوحى إليه على الدوام أن الناس يحاولون استغلاله والإفادة منه ، وهو عرضة لنوبات الغرور والتعالى بالنفس ، وقد يعزو إلى نفسه ضرباً من الحزم وبعد النظر ، وأصالة الرأى تنقصه كل النقص .

والمنطوى على نفسه من الطراز الذى تغلب عليه قوة البداهة ، هو نقيض الطراز الحسى للمنبسط ، فهو لا يحفل بالحقائق الخارجية منه ، وعالمه ذاتى خالص ، والمحتملات هى التى تستأثر بتفكيره لا الوقائع والكوائن ، وهو يحاول أن يلقى ظل نفسه على الأشياء ! وأصحاب هذا الطراز شديدو الاعتزاز بكرامتهم ، وربما كانوا غير ثابتين فى ولائهم وصداقتهم .

والمنبسط من الطراز الذى تغلب عليه قوة البداهة لا يستقر على حال ، مثل المنطوى الذى تغلب عليه قوة البداهة ، ولكن قلقه أظهر وأوضح ، فهو لا ينفك طالباً التغيير ، وكراهته للاستقرار تجعله يرحب بكل ما يقع من تبديل ويقبل على كل جديد ! وهو من ثم يميل إلى المقامرة والمخاطرة لأن محتملات الربح والكسب ونقص التفكير المنتظم بعلاقة غير عابئ بالأخطار الكامنة وأسباب الإخفاق المنتظرة ، وهو فى الحياة نهاز للفرص ، يشق طريقه فى الدنيا بالعناد الذى يشبه عناد الأطفال ، والتعلق بالأمل الذى قد لا يكون له من الظروف والأحوال ما يسوغه ،

(البقية على صفحة ١٢)

الحياة الأدبية في أندونيسيا

للأستاذ أحمد طه السنوسي

تنتشر في أندونيسيا مدارس البنين والبنات من ابتدائية وثانوية ، وذلك في المدن والقرى ، وإقبال الأهالي عليها شديد . أما المعاهد العالية كالطب والهندسة والحقوق والزراعة والتجارة ، فهي في المدن الكبرى فقط ، وقد تخرج منها عدد كبير ، فهناك المحامون والمهندسون والأطباء ، كما أن هنالك عدداً كبيراً تخرج من جامعات أوربا ، وعلى الأخص من جامعات هولندا ، وتشترك الجامعة المصرية في تخريج من يتعلم فيها من الشباب الأندونيسي ، كما أن الأزهر الشريف له حظ في ذلك .

وتقوم الجمعية « المحمدية » بأعظم قسط في تعليم الأهالي الدين وغرس مبادئه الصحيحة في نفوس الأحداث ، أنشأها المرحوم الحاج دحلان ، ولها مئات الفروع في أنحاء أندونيسيا ، ولا يقل أعضاؤها عن ثلاثة ملايين ، وجمعية « الفجر » التي أنشأها الأستاذ هاتي هي الجمعية الوحيدة التي تعنى كثيراً بتدريس اللغة العربية بعد المدارس العربية ، وقد استحدثت بعض مدارس البنات العربية بعض خريجاتها لتدريس اللغة العربية فيها .

وتسير رياض الأطفال على أحدث الطرق التربوية ، وتقوم بإدارتهم مدرسات متفقات ثقافة عالية ، وتهتم المدارس على اختلاف أنواعها بالنشاط المدرسي اهتماماً عظيماً ، فالكشافة والكرة والرحلات وتأليف الجمعيات وإصدار المجلات كل ذلك من أهم ما يعنى به المنهج الدراسي ، ومما هو جدير بالذكر حقيق بالتسطير أن المناهج الدراسية يسودها الاستقرار ، وهي تخلق من الأحداث رجالاً يعتمدون في مستقبلهم على أنفسهم أكثر مما يعتمدون على الوظائف الحكومية ، ولذا نجد كثيراً من حملة الشهادات يفضلون الأعمال الحرة على دواوين الحكومة ...

وللمطابع هناك كثيرة ، والورق متوفر ورخيص الثمن ، بيد أنه بالرغم من هذا كله ، فإن الإنتاج العقلي يعوزه التشجيع والاهتمام والنشاط والتقدم ، فالمؤلفات قليلة جداً ، ولكن الصحف والمجلات كثيرة ويقرأها خلق كثير كما يقبل عليها معظم الناس ، ويلاحظ أنه ليس من آثار المجلات الفكاهية ، وهذه ظاهرة محببة بما تمثلها أنه لا يوجد أيضاً في نفس البلد مجون في الغزل ، فالملحوظ أن الجد يسيطر على ما يكتبه الأدباء والعلماء .

ويلاحظ أيضاً أن ميل الرجل الأندونيسي إلى الفنون الجميلة أكثر وأقوى من ميله إلى الأدب وإقباله عليه ، ولذا كان بروزه في الرسم والغناء والموسيقى العاطفية واضحاً محسوساً ، والأندونيسيون يقدسون هذه الفنون كل التقديس ، ومعظم أغاني الأنغام لا الكلمات ، أما الأنغام فخليط من الفولية والهندية ، وجل أغانيهم في الغزل ، ومعظمها حلو عذب يميل إليها الشرقي ويستسيغها الغربي ، بيد أنها لا تحمل شيئاً كثيراً من صفات الخلود ، فسرعان ما تندثر وتحل محلها أغان جديدة .

والرقص الأندونيسي رائع ، ولكنه دقيق صعب يحتاج الغريب إلى تكرار مشاهدته حتى يتمكن من تقديره وفهمه ، وأساس هذا الفن مرونة الحركات ولغة اليدين والرجلين والوجه ، فلكل لمحة وكل لفتة وكل حركة بالذراع أو بالكف أو بالقدم تعني شيئاً خاصاً ، والرجال كالنساء يرقصون ويحركون رقابهم وأيديهم وأرجلهم وعيونهم طبقاً لقواعد تلك اللغة الصامتة . وهناك ضرب من الرقص الكلاسيكي يقال له Wajang ما عتم محتفظاً بأوضاعه القديمة وهو محبوب جداً من الوطنيين ، وثمة ضرب آخر من الرقص يجيده غالبية الأندونيسيين ، وذلك هو (البدويو) ،

ونوع خاص يسمى (سريغي) تجيده طبقة خاصة من الفتيات الغنيات ، وهذا النوع يعتمد على لفتات الوجه ورشاقة الإمساك بالثوب المفهاف ...

ومسارح التمثيل قليلة ، وتقوم معظم موضوعاتها الروائية على الأساطير الأندونيسية القديمة وعلى قصص ملوك الزمان الغابر وما تلاه هؤلاء من عز ومجد ، والمسرح الجاوي يهتم الاهتمام كله بالقصص الأندونيسي التاريخي ، ولهذا يتزاحم الأندونيسيون ليشاهدوا ما يعرضه ذلك المسرح من قصص تمثيل وتمثيل وطني وأداء شعبي .

.. ويتداول الأندونيسيون لغات كثيرة ، أهمها وأكثرها انتشاراً اللغة الملايوية (الماليزية) وهي سهلة التفهم بسيطة في قواعدها ومفرداتها ، وتكتب بالحروف اللاتينية ، ولكن رجال الدين يكتبونها بالحروف العربية ، وفيها كلمات دخيلة من عربية إلى سنسكريتية إلى فارسية .

والمتمعن في الأدب الأندونيسي يرى أنه لم يبلغ بعد درجة عالية من الكمال ، ومن هنا يحتج البعض إلى القول بأن اللغة الماليزية لغة تفاهم وتخاطب وليست لغة آداب .

ولكن ما قيل في الغزل في هذا الأدب — ومقطعة من هذا النوع — على جانب عظيم من السمو ، يجد القارئ فيه حساً دقيقاً وروحاً رقيقاً ولطفاً في استخدام الأخيلة وتناجمها ، فهو غزل حالم يبعث العاطفة ويجدد الخيال ولا يزور عنه ، ويسطر روح الفكرة دون أن يبلغ منها حد موضوعها ، وتقرأ فيه فلا تجد تعقيداً ولا إفساداً في المعاني ، فإذا التفت إليه رأيت الازدحام في الخانات وكثرة في الاستعارات وجنوحاً إلى التشبيهات .

وقد خلا الشعر الأندونيسي من المآسي الباكية ، وراء دليوياً يتابع الدنيا دون أن يمتد نظره في أفق ما بعد الحياة أو ما قبل الوجود ، يدلف ما يقيت الدنيا كما أنه متحير لا يجد لأنه لا يجتهد ، وليس له من سبيل إلى التعرب ، وحظه في ذلك كحظ الشعر اليابانى الذى تعلوه مسحة الشيخوخة وتغذيه الآداب الصينية وتتمشى في تعاليمه الدينية الغربية أكثر مما تتمشى في الآداب الشرقية الأخرى ...

والملحوظ أن الأدب الأندونيسي يجيد استعمال الحواس كل الإجادة ، ولعل للطبيعة الأندونيسية البديعة الأثر الكبير في ذلك ، فهذه الروح الخضراء وهذه السهول والشلالات والبحيرات ذات المياه الصافية الساجية ، وهذه السفوح والوديان ، وهذه العيون والينابيع التي تتفجر في البطون السحيقة كانفجار الدم من شرايين القلوب أو كانفجار الصدحات من أعماق الطيور ، كل هذه ساعدت أدب أندونيسيا على إجادته استعمال حواسه كما ساعدت على قوة خياله ...

ولقد كان للثقافة والآداب الغربية حظ من التأثير في الأدب الأندونيسي ؛ ويرجع ذلك إلى اللغة العربية التي لها بعض الانتشار في أندونيسيا بفضل الحضارة العربية ، والشعب الأندونيسي على أهبة الاستعداد لأن يتعلم اللغة العربية ، ويا حبذا لو حذت أندونيسيا حذو باكستان الشقيقة ، فاهتمت باللغة العربية اهتمامها واتخذتها لغتها وساعدت على انتشارها وتعليمها وغرسها في النشء الجديد ...

والقصة الأندونيسية تمتاز بثلاث نزعات : النزعة الدينية والنزعة الإلهية والنزعة الخرافية . ويدور محور القصة الأندونيسية المستمدة من الفن القصصي الهندوكي القديم حول عرض وسرد الحروب والقلاقل الخيالية بين جانب الإنس وجانب الجن أو وصف عرضي لمثيان الحروب التي تقع بين آلهة الخير وآلهة الشر . وهذا المحور القصصي المتمسي إنما بدا على هذا الوجه الذي قدمته طبقاً للنزعة والتقاليد وطبقاً للبيئة وللخيال الخصب الذي يرتطم في خيالات الآلهة وابتكارات المجهول ، ووضعه في قالب مشوق يستسيغه العقل الأندونيسي ، وقد استساغه من قبل الشعر الهندوكي القديم .

ونحن نقول إن اهتمام الأندونيسيين بالقصة والشعر يضاهي بالنسبة إلى اهتمامهم وميلهم إلى الفنون ، ولكي يقف القارئ العزيز على مدى ما وصل إليه الرسم الفني في أندونيسيا يتعين بي أن أعرض عليه قصة صغيرة حدثت في أندونيسيا منذ سنوات ..

فقد كان هناك رسامان ماهران أحدهما أندونيسي والآخر هولندي ، وكان كل منهما ينافس الآخر ، وذات يوم دبر

(البقية على صفحة ١٥)

ثقـــافات واتجاهات

الأستاذ رشدي الأشهب

جماعة من الشباب المثقف ، ضمهم مجلس سامر اختلفت ألوان ثقافاتهم ، وتعددت مشاربهم واتجاهاتهم ، كانوا يتحدثون في كل فن ، ويطرقون كل موضوع ، تعرض بعضهم لعدم الاستقرار ، كما انتقد البعض أوضاع الحياة ، وفيهم من وصف الحال ، ودل على العلاج ، وربما الجرى له من قارعه الحجة ، وأفحمه بدليل . كان بينهم المتدين الذي يرى سبب التأخر والقلق والأخطاء في تخلينا عن ديننا ، وانحرافنا عن الطريق المستقيم ، وجلس إلى جانبه من عارضه ، ورأى أنه يجب الأخذ بأسباب المدنية ، والعمل بمبادئ الحضارة الحديثة جميعها ، خيرها وشرها ، لأنها كل لا يتجزأ ، ووحدة لها مظاهر متعددة ، ويجب أن نأخذ جميع ذلك في جرأة وقوة وشجاعة ، وكان الثالث بين بين ، يرى التأني والاختيار والحذر ، فلا نقبس إلا ما يلائم مواضعنا ، وعاداتنا ، وكان يتفق على الطابع الشرقي ، وحدد فضائله ومكاراته ، ولذلك يجب أن نأخذ ما نحتاج ونحتفظ بما يتفق ، وكان بينهم رابع يتهور ويغالي في آرائه ، ومن ثم تؤاخذ عليه قوانين البلاد العربية وأنظمتها وتقاليدها ...

كلهم يدعون الغيرة ويدفعون الصلحة ، حتى الصديق «ع» الذي كانت له طريقة خاصة في النقاش ، ولون ممتاز في الانتماء والتعبير ، قد أولع بالإنجليز ، وأحب كل ما يتصل بهم من أدب وعلم وفن ، كان ولعه يلفت النظر لأنه لا يكتفي بالحديث عنهم ، أو السباحة لهم ، بل يذهب إلى أبعد من ذلك ، فهو يستخف ما يسمع إلا إذا اتصل الكلام بما أحب واعتقد . إنه عربي الأصل والمولد ، إنجليزي الروح والثقافة والهوى ، حتى نسبه العربي يكاد يلعنه ويتأفف منه ، ويلعن الظروف التي أوجدته فيه أولاً . لقد كفر بقومه لأنه اعتقد عدم صلاحيتهم ، ولأنهم في آخر صف من صفوف الأمم ، ولأنهم لن يتقدموا ، فهم بربرية متوحشون ، لا يفهمون معنى المدنية ، ولا مفهوم الحضارة ...

كان يؤيد كل نقد موجه للعرب أو العربية ، ويذهب إلى القدح والسباب ، وربما استمع إلى من ينتقد ويريد الإصلاح فيوافق على النقد البرئ ، ويدعي استحالة الإصلاح . إذا تحدث أحدهم عن الغناء الشرقي قاطعه وتحدث هو عن الغناء الإنجليزي ، وإذا طرق باب الفلسفة العربية ، تكلم هو عن الفلسفة والفلاسفة الإنجليز . والذي لاحظته أنه يلاقي الاحترام غالباً والامتعاض قليلاً ، جرى مرة الحديث عن « رسالة الغفران » ، وكان المتكلم يراها فاتحة القصة في الآداب العربية ، وإذا به يحول الكلام إلى الأدب الإنجليزي فتحدث عن « ملتون » ، فهو أعظم من أبي العلاء ، وأبعد أثراً ، وقصته « الفردوس المفقود » أحسن بكثير من « رسالة الغفران » . فرد عليه الأول قائلاً : إن قصة « ملتون » مستوحاة من قصة أبي العلاء التي ترجمت إلى اللغات الأوربية أيام الحروب الصليبية ، وإذا كانت « جحيم دانتي » هي الصدى الأول لرسالة الغفران فإن « الفردوس المفقود » هو الصدى الثاني ... وسكت .. فقد ظن أنه ألجم صديقه الذي أجابه : إنك متعصب ، وكأنك من الذين يردون كل شيء إلى الفكر العربي ، وإذاً فاعلم أن « جحيم دانتي » و « الفردوس المفقود » أخذت الفكرة فيهما من التوراة والإنجيل ... وهكذا كان صاحبنا ، لم تكن آراؤه تقف في حدود النقاش في الأدب وما يتصل به ، بل تتعداها إلى جميع نواحي الحياة ، فالثقافة العربية عنده لا تليق بمجتمع ناهض ، واللغة العربية أداة ناقصة لا تصلح للتعبير ، والسياسة العربية جاهلة حمقاء ، والجامعة العربية أخفقت ، والزعماء العرب إذا أرادوا الإصلاح فالواجب يدعوهم إلى التفاهم مع الإنجليز ، لأنهم يتخبطون ارتجالاً ، والكثير منهم أتباع يسيرون كما يوجهون ، فلماذا نلجأ إلى الدجل والنفاق ؟ فلنتجه إلى الهدف المعين عن طريق الإنجليز ؟ إننا أضعنا فلسطين لأننا لم نعقد معهم المحالفات .

وفي مرة كان يتحدث بآرائه هذه ، فصاح فيه أحدهم قائلاً : إن رأيك هذا لا يقول به إلا خائن أو مأفون ، إن الإنجليز يريدون أن يبقى متأخرين جاهلين لسألم الدولة دائماً ، ويأخذون كل شيء منا ، وإن حرب فلسطين عفتنا أشياء كثيرة ، كنا في غفوة عنها ، وعلى بعدنا ، أما أنت فلا تؤمن بقوميتك ، ولا تعرف طريق الحياة لقومك ، إنك تريد أن تبقى عبداً أبداً ...

وهكذا يصادف أن ينطور النقاش إلى جدال عنيف أو شجار يتدخل فيه الآخرون بالكلمة الحسنة ، وينفض المجلس ...

وأعود إلى نفسي أستعرض معها ما قيل وما سمعت ، وأفهم في وضعنا هذه التيارات المختلفة ، وتلك الثقافات المتعددة الألوان ؛ فهي — كما يظن — مفيدة ، ولكنها كما يحدث غالباً تتطلع بالكثيرين ، فتصطدم بهذه العواطف النظارة الثورة ، وأعود إلى نفسي أسائلها ... أين مستقبل البلاد من هذه الثقافات المختلفة ؟ .

إلى أين ... ومع من يجب أن أسير ؟ .

ما الفوائد التي ستجنيها والأضرار التي يجب أن نتقيها ؟ .

(القاهرة — العراق) مشرق الأشوب

بعض أنواع القرائح والأفهام

(بقية المنشور على صفحة ٨)

وهو يحتمي بهذا العناد ويعرض عنه حينما تغلب في طريقه الوقائع ويعترضه منطق الأشياء . والمتبسط من هذا الطراز هو خير مثل للاعتماد على المغامرات وغالب الأقدار والمصادفات .

وقد لا نجد صعوبة تذكر في إخلاق أي فرد من الناس بطراز من هذه الطرز المختلفة السابقة . وقد نرى أن هذه الطرز قد تتداخل وتختلط وتتمازج ، ولكنها لا تتعارض ؛ فالطراز الفكري قد يأخذ بنصيب من البداهة والحسية ، ولكنه لا يأخذ بنصيب من الشعور . والطراز البديهي قد يظفر بحظ وافر من التفكير والشعور ، ولكنه لا يحظى بحظ وافر من الحسية .

ويستطيع القارئ أن يتبع هذه الطرز المختلفة في مختلف الشخصيات التي يصادفها في الحياة أو التاريخ أو الأدب ؛ ولعلها تفسر لنا شيئاً من أسباب الاختلاف الأصيل بين وجهات النظر المختلفة ، والآراء المتعارضة ، والمذاهب المتناقضة ، والفلسفات المتعادية . وقد يعجب الإنسان آراء غيره لا لسقم في تفكيره ولا لعجز في رأيه ، وإنما بسبب اختلاف البناء النفسي ولون العقلية ونوع القريحة .

علي أدهم

منطقة القاهرة الشمالية

قلم المباني — إعلان

تطرح منطقة القاهرة الشمالية التعليمية بالمباني التالية الناقصة عمل تركيبات كهربائية بمدرسة العباسية الصناعية . فعلى راغبي الحصول على الشروط والمواصفات من ديوان المنطقة (رقم ٥ شارع ريدان بالعباسية) بموجب طلب على ورقة تمغة من فئة الثلاثين مليماً باسم حضرة صاحب العزة مراقب عام المنطقة . والثمن المقرر للمواصفات والشروط هو مبلغ مائة وخمسون مليماً .

وقد تحدد يوم الاثنين الموافق ٢٩ مايو سنة ١٩٥٠ الساعة الثانية عشرة ظهراً لفتح المظاريف بديوان المنطقة . ٤٨٣٣

المدنية الغربية الحديثة

والمدنية الشرقية القديمة

للأستاذ عبد الله أمين

بين المدنية الغربية الحديثة والمدنية الشرقية القديمة حرب عوان طحون ، تكاد تأكل الأخضر واليابس فلا تبقى ولا تذر ، وليست هذه الحرب سجالاً بين المتحاربين ينتصر أحدهما مرة ويهزم أخرى ، وإنما هي حرب مُحقَّقة لواء النصر فيها لأحدهما دون الآخر دائماً ، فقد المدنية الغربية الحديثة ؛ وإذا تركت المدنية الشرقية بلا جدة لإنقاذ أكثر ما يمكن إنقاذه منها ، فقدنا مقوماتنا وصرنا لا شرقيين ولا غربيين .

ونحن معاشر الشرقيين أمام هذا الصراع العنيف الجبار الذي يوشك أن يقضي علينا ، فريقان : فريق يؤيد المدنية الغربية الحديثة كل التأييد ، ويحاول أن يحلنا على التحضر بها كلها بما فيها من خير وشر ، وبلائها وعيوبها ملائم بلا قيد ولا شرط ، ويتعجل احتذاءنا في كل جوانبها المادية والأدبية . وفريق آخر يرى أن نكون منها على حذر فتريث في الأخذ بأسبابها ، أن نعرفها ونعلمها ونأخذ الخلاصة الصالحة النقية الخالصة التي تلائمنا منها .

والفريقان أمام المدنية الغربية كرجلين : أحدهما يريد أن يطحن قمحاً بسنابله ، وبما يختلط به من حصى وتراب ثم يعجنه ويخبزه بما فيه ، والآخر يريد أن يدرسه ويذريه ويغربله وينقيه مما فيه ، ثم يطحنه وينخله حتى يصير شيئاً نقياً سائغاً ، أو أنهما أمام المدنية الشرقية كرجلين في بيت آيل للسقوط ؛ فأحدهما يتعجل هدمه وتدميره ويعمل جاهداً لإنجاز هذا الهدم وهو فيه ، والآخر يقاوم الهدم ويؤخره حتى يجمع متاعه وثقافته ويخرج سالماً ناجياً بنفسه وبأعز ما يملك .

ويقول أنصار التعجيل : إن الأخذ بأسباب المدنية الغربية الحديثة كلها خيرها وشرها ، وملائمها وغير ملائمها جملة وتفصيلاً ، يكون فيه بلا شك جذب ودفع ؛ فهو تطهير للأمة لا يلبث أن ينفي خبثها ويستبقي طيبها ، وستسلم الأمة في مجموعها في آخر الأمر من الأخطار .

وهذا قول ظاهر البطلان ، لأن كل مدنية لها مظاهر تدل عليها ، وعناصر تتكون منها ، وأسس تقوم عليها ، فالمظاهر كالمباني والطرق ووسائل النقل البرية والبحرية والجوية ، ووسائل الإذاعة والإضاءة والفراش والملابس والنظم الحكومية والمنزلية والاجتماعية والمصانع والمدارس وغير ذلك ، والعناصر هي العلوم والفنون والآداب ، أما الأسس فهي أخلاق الأمة وعقائدها أو مزاجها النفسي والعقلي .

فليس من المعقول ولا من الممكن أن نأخذ كل ذلك من الغرب بغير تمييز ولا تنقيح ، لأن كل أمة تعدُّ مدنيتها على مثال أخلاقها وعقائدها وتصبغها بصبغتها ، وهذه الأخلاق والعقائد وليدة البيئة والتراث القديم والقرون الخوالي ، فلا يمكن أن تستعير أمة مدنية أمة أخرى مطبوعة بطابعها مقدودة على مثالها بحذافيرها ، فلا بد من أن تنتقي منها ما يلائمها ، وإنها إن فعلت ذلك كانت كمن يستعير ثوباً ضيقاً لا يلبث أن يتمزق أو واسعاً فضفاضاً يتعثر في أذياله فلا يستطيع حراكاً .

إن المدنية الشرقية أمام تيار المدنية الغربية الجارف لفي أشد الحاجة إلى من يقيم في سبيله السدود والحواجز ، لا إلى من يزيل من أمامه ما قد يكون من عقبات وعوائق ، وهو في تمكنه علينا إنما يتمكن من انتصار باهر إلى انتصار أبهر .

وإن أول ميدان انتصرت فيه المدنية الغربية الحديثة انتصاراً مبيناً ، هو ميدان المظاهر ؛ فقد سارع الشرقيون وفي مقدمتهم مصر إلى استعارة كل ما وصلت إليه أيديهم من هذه المظاهر ، حتى صارت بعض البلاد الشرقية كالقاهرة والإسكندرية وغيرهما كمدن الغرب ، بل أحسن من كثير

منها ، وحتى أصبح الزائر الغربي الحديث يظن لأول نظرة أننا صرنا كالدول الراقية الغربية ، وما نحن من ذلك في شيء . بل لقد أصبنا كل مخترع وكل بدعة استحدثناها وتحليناها بها غلا في أعناقنا من أغلال الاستعمار ؛ فإن الاستعمار الاقتصادي والاجتماعي ثمر مقدمة للاستعمار السياسي .

وما كان إقبالنا على مظاهر المدنية الغربية الحديثة إلا لضعفنا وعجزنا عن مجاراة الغرب في أسباب القوة الحقيقية ولرغبتنا في ستر هذا الضعف بهذه المظاهر ، فخالطنا شيئاً بنفس وهذا هو مركب النقص .

وليس هذا شأن الأمم القوية ، فليس فيها أمة ترضى لها كرامتها وعزتها وحرصها على ثروتها وسيادتها أن تستعير شيئاً من مخترعات أمة أخرى إلا لتعرف سره وتتقن له الصانع لصنعه في بلادها ، بل وتحاول أن تفوق الأمة المخترعة في الإجادة والإتقان وقلة النفقات لتسبقها في الأسواق العالمية .

أما مصر فأول دليل على اقتنائها بالمظاهر وتعثرها في الأخذ بأسباب القوة ، أنها أول من استعمل الفنون البحرية بعد الأمة المخترعة ، وهي اختراع ، ومع ذلك لا تزال تشتري هذه القطر وكل ما يتعلق بها من الغرب ! فإن قيل إن هذه صناعة ضخمة ، وإن الاحتلال الإنجليزي كان عائقاً لها عن نهضتها فيما دون ذلك من الصناعات .

فأما عناصر المدنية الحديثة ، فإن منها العلوم والفنون العقلية ، وهي قدر عام مشترك صالح بين الدول في جميع الأقطار وفي جميع العصور ، إنه دولة بينهم . وقد كانت مصر يوماً ما أستاذة العالم القديم فيها ، ولا شك أن العالم القديم أستاذ العالم الحديث ، فمصر أستاذة الجميع . وقد رجعت مصر بهذه العناصر الآن حين عادت إليها أعظم ترحيب ، وأقبلت عليها أيما إقبال ، وأنشأت لها المدارس على مثال المدارس الغربية ، واستقدمت الأساتذة من الغرب ، وأكثرت من بعث أبنائها أفواجاً إليه ، وما زالت جادة في ذلك ، ونرجو أن تظل جادة حتى تفوق الغرب فيه ، فهو أمر حسن واجب شرعاً وعرفاً وعقلاً توافقه مبدأ التوازن الدولي ولكفالته صيانة الأمة وعزها ومجدها ، غير أننا ما زلنا مقصرين كل التقصير في أعظم مقومات الحضارة الحديثة ، وهي الصناعة والعلوم والفنون الصناعية .

وإن من هذه العناصر الآداب والفنون الأدبية ، وهذه في جملتها إقليمية لا يمكن تحويل معظمها ، لأنها في كل إقليم خاصة كل الخصوص قيمة ولزاج الأمة النفسي والخلقي الذي تكوّن واستقر فيها بمضي آلاف السنين ؛ فلكل أمة طابع خاص تطبع به آدابها وفنونها الأدبية ، وستبقى الآداب والفنون الأدبية مختلفات في الأمم ما دامت الأمم مختلفات في صفاتها الجسدية والنفسية والعقلية ، وما دام الأدب هو الأداة التي تعبر عن مشاعر الأمة وميولها وآرائها وآمالها وآلامها تعبيراً تفهمه وتتأثر به ، فما حاجتها إلى أن تستعير أدب غيرها ؟ والموسيقى وهي مما أريد بالفنون الأدبية ، ما حاجة الأمة إلى استعارة موسيقى الغرب ما دامت موسيقاها تطربها وتؤثر فيها وتشبع رغباتها منها ؟

وليس في الإمكان أن نخلق الأدب ولا أن نوجهه كما نريد ، لأن الأدب هبة لها حريتها ، فقد نريد من ذي الهبة الأدبية أن يكون قصصياً فيكون كاتب مقالة ، وقد نريده شاعراً فيكون ناثراً ، وقد نريده شاعراً فيكون مؤرخاً ؛ فمن الخير أن يترك الأديب للزمن وللأطوار التي تمر بها الأمة وحضارتها ، معتمداً في ذلك على مواهبه وعلى ما يحيط به من أحوال وملابسات ، فإذا جاءنا من هذه الناحية بشيء واستحقاه صار من أدبنا .

وإذا أريد بالأدب ألفاظ اللغة وأساليبها الواردات في شعرها ونثرها وهذا الشعر والنثر نفسه ، فهذا لترقيته وتهذيبه في كل لغة وفي كل أمة ، طرق مستمدة من اللغة نفسها ، ومن الإقليم نفسه ، ومن الأمة وحاجاتها ، ومن علاقاتها بالأمم الأخرى ؛ وكتابها وشعراؤها وعلماؤها أحلاّ وجماعات كفيلون بهذه الترقية وهذا التهذيب .

وإذا أريد بالأدب المعاني التي يتناولها الشعر والنثر ، فإذا قد فتحنا المعاني الغربية الحديثة أبواب أدبنا على مصاريعها ، وأصبحت معانيه هي معاني الأدب الغربي ، وما ذلك إلا لأن المعاني هي الأخرى دولة بين الأمم كالعلوم ، فليس لأمة أن تستأثر بشيء منها دون غيرها .

وأما القصة والأقصوصة فقد حلت في جميع بلدنا حتى

اليومية الكبرى منها محل المقالة ، فلا تخلو صحيفة ولا مجلة إلا وجدت قصة أو أقصوصة أو أكثر ، وقد كانت كل صحيفة لا تصدر إلا بمقالة افتتاحية وفيها مقالات أخرى ؛ أما الآن فقد كادت المقالة تختفي على حين أن لها مقاماً لا يصلح فيه غيرها .

وإذا أريد بترقية الأدب أن معاني قصصنا وأقاصيصنا غير سامية ، فلأن تكون في صميم الحياة المصرية — ولو كان معناها غير سامٍ — خير من أن تكون سامية وهي غريبة عنا وعما .

وأما للملاحم فهذا شعر قد ولت دولته حتى في الإقليم الذي نشأ فيه ، وهو بلاد اليونان ، وليس بالناس حاجة إليه الآن ولا يضيرنا أن نتركه .

* * *

هذا شأننا وشأن الدنيتين الغربية والشرقية ، وأمر النزاع الشديد بينهما الذي سيقضي فيه على الدنية الشرقية ، وصيرورة أدق على مظاهرها وعلى الكثير من عناصرها وأشياء الذي لا مرد له ، قاومنا أو لم نقاوم ؛ فمن الخير أن نفتح لها كل أبوابنا لتعرفنا ، ومن الخير أن نفتح عليه الأبواب بحساب دقيق وحذر لنفقد أكثر ما يمكن إنقاذه من أثاثنا القديم الذي لا يمكن أن نكون أمة لها كيانها ومقوماتها من دونه ، ولنصنع ما نأخذه منها بصبغنا ونبعث منه بعثاً آخر حسناً .

إننا إذا فقدنا تراثنا القديم ، فإن فينا أشياء لا يمكن أن نفقدها لثباتها فينا ثبات الجبال الراسيات ، وهي صفاتنا الجسدية والنفسية والعقلية التي تكونت فينا بتأثير أرضنا وجونا وآثار آبائنا وأجدادنا ، وستبقى ما حيينا خاضعين لهذا التأثير ، وسيبقى بيننا وبين الغرب ما بقي وبقينا فوارق ، وسيبقى الغرب مترفعاً عنا صبياً ضعيفاً إليه ، على قاعدته القديمة المعروفة : الشرق شرق والغرب غرب ولا يلتقيان ، ترفع الأمريكان البيض على الأمريكان السود .

وأليست هذه الفوارق بناقصة قدرنا ولا براقعة قدر الغرب عنا ، ولا جاعلة لنا من سبقنا إياه في مبادئ الحضارة ؟ فإن اليابان قد فاقت كثيراً من دول الغرب في القوة وأصبحت من الدول العظمى ، ولا تزال محتفظة بكل مميزاتها وطابعها القومي الذي كونته فيها آبائها وظروفها وأحوالها على ما في تقاليدها من غرابة .

فالخير كل الخير أن نحتفظ بأسس حضارتنا ، وهي أخلاقنا وعقائدنا ، وأن نستقي من مدنيتنا الشرقية كل ما يلائم هذه الأخلاق والعقائد من أدب وفنون أدبية ونظم منزلية واجتماعية وقضائية وعادات وتقاليد صالحة .

وإن العقل والمنطق يقضيان علينا ألا ندع المتحمسين للتحضر بالحضارة الغربية يقولون بألسنتهم وغيرهم من الواطئين في أحضان الغرب غير تفكير ولا روية : بل يجب — ولا يزال في الوقت والجهد متسع — أن نأخذ الأمر بكثير من الحذر ، وأن نعد تيار المدنية الغربية الجارف ما استطعنا إلى صده سبيلا ، حتى يتيسر لنا أن نأخذ منها الأصلح ونبعثه مدنية شرقية صالحة .

وبهذين الأمرين ، الحذر والتريث ، نسلم ونغنم .

عبد الله أمين

الحياة الأدبية في أندونيسيا

(بقية المنشور على صفحة ١٠)

المولندي مكينة المصور الأندونيسي ، فتمناه زيارته في مرسمه ، وحضر الرسام الأندونيسي ، ودخل الحجرة التي قاده إليها مضيفه ، وتناهى الجلوس فقط على الأرض ؛ لأن الكرسي الذي أراد الجلوس عليه لم يكن سوى صورة مرسومة لكرسي على الحائط ، فكم الأندونيسي غيظه ، وبعد برهة خرج المولندي من الغرفة لقضاء حاجة وترك نظارته على المكتب ، وانتهز الأندونيسي هذه الفرصة فرسم على زجاج النظارة صورة ذباب ، وعاد المولندي وأخذ يتحدث إلى الأندونيسي في أمور شتى ، ثم أراه أن يتأمل في شيء مما قاله ، فتناول كتاباً ثم أخذ نظارته ولكنه عزها ليطرد عنها الذباب ، ولكن الذباب بالطبع لم يتحرك ، فاغتاظ وضرب بها المكتب فانكسرت ، وعلم المولندي أنها صورة رسمتها ريشة الرسام الأندونيسي في بضع دقائق ، فأعجب بها أيما إعجاب ..!

أحمد محمد الشرقاوي

مخاطرات «جل بلاس»

للكاتب الفرنسي René Le Sage

ترجمة الأستاذ مبارك إبراهيم

ولد الكاتب عام ١٦٦٨ ومات عام ١٧٤٧ . وقصته هذه مجموعة صور من الحياة جعلت منه علماً من أعلام الأدب البارزين . لقد صوّر فيها أهل أسبانيا جميعاً في مختلف حالاتهم .

كان (جل بلاس) بطل القصة شاباً في السابعة عشرة من عمره يوم أرسله أهله بعد أن أركبوه حلا وزودوه بمال قليل ليلتحق بجامعة (سلمنقه) وليتم تعليمه وليجد بعد تخرجه منصباً يدر عليه ليناً وعسلا .

ولكن صاحبنا لم يبلغ الجامعة بل سلك في غداة الصبوح . وسقى في ركاب اللصوص . وصاحب اللصوص . وذلك كله في سلسلة طويلة من المخاطرات .

وقد عمل — على التعاقب — عند طبيب . وعند سيدة من ذوات الأناقة . وعند كبير الوزراء . وكان قد تعرف بهم من قبل .

وعاش هو حياة عربدة البذخ والإسراف . كما عاش حياة مرارة الجوع والحرمان . وفتحت له أبواب القصور . كما فتحت له أبواب السجون .

وتبدأ القصة لا تنتهي . وهي قصة الفتاة في المكائد والمآسي حكاياتها قصص ألف ليلة وليلة .

وأبرع ما في القصة صدق اعتمادها على الطبائع البشرية . وما مثلت به جوانبها من مزاج لا يتفق ، وسخرية لا تنتهي .

ومن العجيب أن مؤلف القصة كان رجلا فرنسياً لم ير البلاد الإسبانية أبداً . ولكنه درس الأدب الأسباني فأحسنه . وأخرج هذه القصة إسبانية الروح والنغم . حتى لقد اتهمه واحد من الكتاب الإسبانيين بأنه سارق للقصة لا كاتب لها .

وقد كتب الكاتب قصته هذه في عشرين عاماً . إذ قد ظهر الجزءان الأولان عام ١٧١٥ ، ثم ظهر الجزء الأخير عام ١٧٣٥ . وقد ترجمت القصة إلى لغات كثيرة .

قال الكاتب :

كان (جل بلاس) وحيد والده الجندي الشيخ . وكان قد تعلم على يدي عمه القسيس قليلا من علم المنطق . وأثارة من اللغتين اللاتينية والإغريقية . ثم أرسل وهو في السابعة عشرة من عمره إلى جامعة (سلمنقه) ليدرس اللاهوت . ولكنه سرعان ما وقع بين أيدي جماعة من قطاع الطريق فأسروه وأخذوا بغلته وماله .

وكان بين زملائه السجناء سيدة من ذوات الثراء (دونا منسيا) فلما أنقذها سهل لها سبيل الهرب منحته خاتماً من الألماس كانت منحته ألف قطعة من النقود الذهبية . وسرعان ما اتخذ لنفسه خطة جديدة في الحياة . فقد العزم على أن يجرب حظه في مدينة (مدريد) فاشترى ملابس زاهية ، واتخذ لنفسه خادماً اسمه (لامبلا) .

ووصل هو وخادمه بعد يومين إلى مدينة (بلد الوليد) وهناك لقي (دونا كاميلا) التي تقدمت إليه بوصفها بنت عمه (دونا منسيا) ثم دعته إلى بيتها الفخم . وهناك أدبت له وليمة . وحضر في زمرة من أولوا الملاحة والحسن . ثم أعطته لتحمله إلى الناس من الياقوت لتأخذ خاتمه الألماس ؛ وفي الحال ألقى عليه في البيت وحيداً . وألقى متاعه وبغاله ونقوده وقد ضاعت كلها .

والسر في هذا أن خادمه (لامبلا) كان لصاً ، فاستأجر هو وإخوان له من أصحاب الخدعة والحيلة البيت لمدة أسبوع . وذلك ليخدعوا صاحبنا . أما الخاتم ذو القص من الياقوت فكان زائفاً .

وبينما كان (جل بلاس) يسير في الطريق صادفه تلميذ بعض الدين ، لقي واحداً من زملائه في المدرسة اسمه (فابريشيو) الذي سعى سعيه فألحقه كاتم سر للطبيب الشهير الدكتور « ساجرادو » الذي علم (جل بلاس) طريقته في مداواة أمراض الناس بالفصد وبجرعات من الماء الساخن .

وكان بين مريضاته (كاميلا) فاسترجع منها خادمه الألماس كما أخذ منها جواهرها وحليها . وذلك بأن ألبس مثله من أصحابه ملابس رجال الشرطة ، موهماً إياها أنه سيأتي القبض عليها .

وعالج (جل بلاس) فتاة أجرى ولكنها لقيت حتفها على يديه . فرأى ثم أمامه عليه أن يفر من وجه خطيب الفتاة .

ثم احترف في أثناء هروبه مختلف الحرف ، فعمل وصيفاً بعد أن بقي مدة في صحبة جماعة من الممثلين والممثلات ، ثم عمل خادماً في بيت رجل من الأعيان كان في شبابه وامراً . واسمه (دون فنسنت دي جوزمان) وكان لهذا الشاب بنت مليحة وسيمة اسمها (أورورا) ما لبث أن مات عنها .

وخيل إلى (جل بلاس) أن (أورورا) قد خفقت به حباً ، ولكن الصحيح أن قلبها قد علق بحب فتى نبيل اسمه (دون لوي بلنكو) كان عائداً من حبها له ، فحدث (أورورا) العزم على أن تلحق به في سلمنقه حيث كان يتلقى العلم ، وأخذت في صحبتها (جل بلاس) كما أخذت وصيفتها .

وفي (سلمنقه) اتخذت لسكناها بيتين كانت تبدو في أحدهما في زي الرجال ملتصقة باسم (دون فليكس) ، وكانت تعيش في البيت الآخر عيش قناة .

وكتبت (أورورا) على أبيها (دون فليكس) ود (دون لوي) كصاحب من أصحاب الدم والملامة ، وأعدت العدة لتلاقي هو وبنت خالتها (أورورا) ، أما (دون لوي) صاحب الزعيم (دون فليكس) أن في بيته ابن عم زوجته (أورورا) ، وعندئذ أزاح (فليكس) القناع عن الستار .

وما مضى أسبوعان حتى كانا زوجين ، وعندئذ كرم (جل بلاس) وأجزل له في العطاء ، ذلك أنه هو الذي مهد الزوجين سبيل اللقاء .

ثم عمل (جل بلاس) في خدمة سيدين آخرين في مدريد ، ثم سافر إلى (طليطلة) على أثر حادث له مع فتاة لقي فيه من العناء ما لقي . وفي الطريق إلى (طليطلة) صادق فارساً شاباً اسمه (دون ألفونسو) كان قد آواه من المطر في كهف من الكهوف .

وكان في الكهف لسكان يتعبدان ، وقد لبث أنهما (لامبلا) وشريك له مستخفيان ، وكان الوصيف السابق لا مال عنده فاتخذ زي ضباط محاكم التفتيش ، واقتحم دار يهودي اسمه (صموئيل سيمون) كان قد ارتد عن دينه ، وكان مرابياً فسرقه منه ، بحجة أنهما جاءا ليفحصا عن أوراقه الخاصة .

وبذلك أصبح (دون ألفونسو) وصديقه (جل بلاس) يملك كل منهما من المال ألف قطعة ذهبية ، فسافرا إلى (طليطلة) وهناك تم الصلح بين (دون ألفونسو) وبين (السكرت بولان) الذي كان (دون ألفونسو) قد قتل ولده في مبارزة ، وزاد على ذلك أن تزوج بنته ، فاستقرت (بدون ألفونسو) الذي ، وعاش عيشة هانئة سعيدة .

واعترافاً بجميل (جل بلاس) عمل (دون ألفونسو) على أن يلحقه بحاشية قريب من أقربائه هو رئيس أساقفة (غرناطة) كسكاتم سر له .

وكان رئيس الأساقفة هذا قد ركبه الغرور ، وكان رجلاً بذيئاً سيئاً ، وكان (جل بلاس) يثني على ما يقيه رئيس الأساقفة من مواعظ وخطب ، وبلغ في ثنائه حتى غلب لب الرجل ، إلى أن عاد يوم الثالث فإذا رئيس الأساقفة نوبة من الغالج فأصبح الرجل يهذي .

ولم يكن (جل بلاس) موفقاً حين قال لصاحبه إن خطبه وعظاته قد أصبحت أسوأ من ذي قبل ، فكان جزاؤه على ذلك الحرمان والطرد .

ثم أصبح (جل بلاس) فإذا هو فقير معدم ، فأوحى إليه الجوع بأن يعاود الخلعات ، وبذلك استطاع أن يعمل كاتم سر لأحد أصدقاء الرجل اسمه (مركيز دي مونيانا) ، ولكن الحادثة قد تكررت فطرد مرة أخرى ، وعاد إلى مدريد ، وهناك عد سلسلة من المغامرات كلها لا تصدق ، وإن كانت كلها تبعث على الابتسام ، صار صاحبنا سكرتيراً مساعداً لمحوق دي لرما ، الذي كان كبير وزراء ذلك .

وهناك في وظيفته الجديدة عرف (جل بلاس) أن الإنسان يستطيع أن يحوز الثناء والمديح جزاء له على أي عمل حقير يعمله ما دام في خدمة عظيم من العظماء .

وقد قال إن تجاربه وصحبته لمختلف طبقات الناس من لصوص وشرفاء ، ومن خليعين مستهترين ودجالين محتالين ، ومن شعراء وفلاسفة ، ومن أقاويل خبثاء وربابين طيبي القلب ، قد دلته على أن ذكاءه كان رائعاً ، وأن سلطاته كان قوياً ، وأن ما أوتيه من علم قليل قد أعانه وسدد خطواته .

وكان هذا القول قد أثار ثائرة الغرور عنده ، فهو رجل يسعى الناس إلى لقائه ، ويستجيبون لجاهه ، وهو

(البقية على صفحة ٢٠)

المقالة في يد الدكتور احمد زكي بك

للأستاذ محمود محمود

هذه كلمة لا نقصد بها أن نقدم الدكتور أحمد زكي بك إلى القراء ، فقد عرفوه من قبل على صفحات هذه المجلة وغير هذه المجلة ، وعرفوه في كتبه ومؤلفاته علماً وأدباً ، له طريقة ساحرة في عرض العلم في أسلوب أدبي . وله فضل كبير على الأدب العربي ، فقد زاد من ثروة اللغة بما نحت من لفظ وما اشتق من كلمات . كما أنه علّم الأدب ، أو أدّب العلم ، في أسلوب جزل رصين ، آثر الصناعة الفنية فيه واضح ملموس . وكأنه صائغ يصوغ الذهب ، أو جوهري يؤلف بين الجواهر ، في صورة رائعة ومنظر يأخذ بالألباب .

لا نقصد أن نقدم الدكتور أحمد زكي بك ، فهو عن ذلك في غنى ، وإنما نقصد أن ننوه بأحدث ما أخرجت له المطبعة العربية من كتب .

في « ساعات السحر » يقدم لنا الدكتور ثلاثاً وعشرين مقالة في موضوعات شتى . وكلها طرائف الفنية في الحياة والمجتمع ، جمعها المؤلف في كتاب [illegible] ما [illegible] ، ثم رأى أن يختار له عنواناً (ساعات السحر) [illegible] الحياة بزمانها الذي كتبها فيه لما هو عليه أن يربطها بموضوع .

مقالة الدكتور أحمد زكي بك مقالة من الطراز الأول في الآداب العالية ، لا تقل قيمة في ميزان النقد عن مقالة بيكن أو مُنتيني . فالمقالة في معايير الأدب الرفيع يجب أن تصدر عن قلق يحسه الأديب مما يحيط به من صور الحياة وأوضاع المجتمع ، على شرط أن يجيء السخط في نغمة هادئة خفيفة ، مصطبغاً بفكاهة لطيفة . وينبغي لكاتب المقالة الأدبية أن يكون اقتراحه محدداً لا معلماً . ولذا وجب أن يكون القلق على غير اسق من التعلق ، كما وجب أن يكون الأسلوب عذباً سلساً دقاقاً . وكاتب المقالة الأدبية على أصح صورها هو الذي تكفيه ظاهرة ضئيلة مما يجيء به العالم من حوله ، فيأخذها نقطة ابتداء ، ثم يسلم نفسه إلى الأحلام يأخذ بعضها برقاب بعض دون أن يكون له أثر قوي في استدعائها عن عمد وتدبير . ولا يجوز أن يبحث المقالة في موضوع مجرد يصح أن يكون فصلاً في كتاب أو بحثاً في علم .

وبهذا المقياس الأدبي الذي نستخرجه من رأي الدكتور زكي نجيب محمود تكون مقالات الدكتور أحمد زكي بك أدباً خالصاً . لولا أنه يتأنق أحياناً في أسلوبه إلى حد الصناعة المتكلفة ، فلا يدفع القارئ مع الكاتب منساقاً بحرفه تيار الحديث ، كما ينبغي أن يكون أسلوب المقال . حتى إن الكاتب ليستهويه السجع أحياناً فيستخدمه في غير موضعه .

ومن أجل هذا التأنق والتكلف في الأسلوب جاءت بعض المقالات قصيرة ينقصها الدفق والإفاضة كمقال (حب الأوطان) . ومن أجل هذا كذلك كثرت العبارات التي يتكرر فيها الفعل ، وهي ميزة كبرى في الأسلوب بمعيار النقد في الآداب الغربية ونقيصة واضحة بمعيار النقد في أدب العرب . وذلك كقول الكاتب : « لك من دفء الليل ما أضنى من وقف ، المصل » .

ولعل من خير الأمثلة للمقالة الأدبية التي تبلغ أقصى حدود الإجادة بمعيار النقد الحديث المقالة التي عنوانها : (خواطر عند الخلاق) . فقد أثار دكتور الخلاق عند أديبنا خواطر سامية ، تضرب في صميم الحياة وطبائع الناس ، والأديب الحق هو الذي يستمد من أتفه الحوادث أعظم العبر : « ونظرت إلى يساري فوجدت رجلاً أصلع ، له لحية حجبت وجهه . خطأ بسيط في التوزيع أنتج وجهاً كرأس ورأساً كوجه . وأخذت أحاضر نفسي في سوء التوزيع وعلله ، وما جره على الناس من بلايا . وذهب بي الفكر في هذه الناحية بعيداً . ذهب بي إلى سوء توزيع الثروة في حزب ، وذهب بي إلى سوء توزيع الثروة في سلم وحزب ، وذهب بي إلى تلك الدائرة الحديدة التي نريد أن نهدم ما نحن فيه ، فذكرت بها الروس . ومن الروس عدت من جديد إلى ذكر اللحى فخطت أن الفكر ، كالأرض ، عوار » .

وفي مقالات الدكتور زكي فلسفة عملية يصح أن يتخذها شباب اليوم دستوراً لهم في الحياة . ففي أولى مقالات

الكتاب (يعجبني الشباب إذا ...) يقول : « فإن كان العمل علماً وزناً أحسن في الصحو والريّ ، وإن كان انبطاحاً في الأرض تمرغ في تراب الأرض ، وإن كان بحاراً وعفاراً ، تنفق الأجرة ، ولم يتبع بوجهه من الأجرة » ثم يقول : « ويعجبني الشاب أن يكون مجدداً ومتجدداً » . غير أن الدكتور لا يرى أن يندفع المرء في سبيل التجديد إلى حد إنكار الماضي والقديم ، فيغرر في كتابه مثالاً للدفاع عن القديم ، ولم يخف أن يقال عنه رجعي ذو رأي عتيق ، بل « إن الشيء القديم قد يحسن ، ولا يستطيع فوات الزمن أن يغير من حسنه ، والشيء الحديث قد يسوء ، ولا تستطيع حداثته أن تخلل من سوئه . وأكثر أصول الحياة ثابت ، لا يتغير مع الزمان » .

والكتاب طموح لا ترضيه القناعة ، ينصح للقارئ أن يطلب الكثير الجليل « وأنا أعيذك أن تسرق لأنك في حاجة إلى ما تسرق ، فهذه سرقة تأباها العلية ، وأنا لا أريدك أن تكون عاتياً في سبيلك إلى العلا ! » . ولا يحسبنّ الرجل يخشى دنياه ، فلولا أقوام آثروا التعب على الراحة ، وقتلوا الحياة على استقرارها ، ما كان في الدنيا تجديد ، ولا كان لبني الناس تقدم . وهو يرى أن الحياة عمل جدي ، ليس ولا يجمل أن نستمر الحياة متبعين سنة الغابات في الحياة أو أن نلوم الناس على ما يصيبنا من عثار ، أو أن نبحث عن فلسفة نتوارى فيها ونرقد تحت ظلالها الوريفة الباردة ، أو أن نتخفى في شعر أو أدب . وإنما الدنيا لا تؤخذ إلا غلاباً واغتصاباً .

ويدرك الكاتب ما ركب في خلق الله من تفاوت في النفوس ، حتى كبارهم وزعمائهم ، فلكل منهم عيبه وتقيصته « ولقد أعرف كبيراً أو زعيماً ، وأسمع منه ، وأقرأ عنه ، فأرى في ثنايا كل عيب عثار الرجل الذي خلق من طين ، وحمأ مسنون » .

ويتعلم من الحمار الحكمة . فكما كتلك الحمار الذي علقت بعنقه جزرة وراءها تتأرجح أمام عينيه فأسرع في الخطا لينالها ، ولكنها لا تقترب ! « إنه كلما أسرع أسرعت وكلما أبطأ أبطأت ، والمسافة بين فمه وبينها دائماً واحدة ، ولكنه ظل يدأب » .

وهو يتطلع إلى الحقيقة ، غير أنه لا يرى إليها سبيلاً . وفي بحثه عن الحقيقة يدرك بعين الأديب النافذة ما لا تدركه عامة الناس . يدرك أن الاستقامة اعوجاج وشذوذ ، وأن القناعة في الرجال تزحم صاحبها إلى الموقف الأخير ، والأمانة ميراثها الفقر ، والصدق جزاؤه التألف والكراهة : « وأنت إذا أردت أن تربح طلبت من الشر جميله ، وعفت حقيره ، فالشر الضخم مهيب ، والشر الذليل الحقير صاحبه مكشوف مغلوب . إن السرقة مفضوحة مغبية ، إن اتصلت رغيف ، ولكنها غير ذلك إذا هي اتصلت ، أسهما ، في سوق الغلال بألف ألف رغيف » .

ومن أروع ما في الكتاب مثل (الكرة التي تحمل فوق عنقك) ! فيها يرى الكاتب أن كلامنا وأنه تحمل ، بل أثقال تميل به : « والثقل قد يكون في الرأس من بين فيميل بالفكر إلى يمين . والثقل قد يكون في الرأس إلى شمال فيميل الفكر إلى شمال . وهو لا يكاد يجري في أحد من استقامة أبداً » .

وما أكثر ما سئم الكاتب من حكم في مقالة (عشرة أشياء) ، فهو يرى أن الحياة أن الحياة الخص غير نافع إذا لم يدعمه من ورائه صفاقة تطل دائماً على استعداد أن ترى وتظهر . وعنده « أن هؤلاء الذين نرى من صغار ومن كبار ، ومن صاحب كوخ وصاحب قصر ، وصاحب غنى وصاحب فقر ، ومن ذي رتب وسلطان ، وغير ذي رتب وسلطان ، كل هؤلاء إذا أردت أن تسود فيهم ، فانظر إذاً إليهم شزراً ، وترصد بهم الفرص لتوسعهم سباً وركلاً . وقد يكرهونك ، ولكنهم يخافونك ، وفي الخوف الإكبار ، ومن خاف فأكبر ، فعل فيه مركب النقص فتراجع لك وتقهقر » . وقد خالط الناس صنوفاً وألواناً فلم يجد أحداً يمتاز في الحكمة على أحد بالقدر الذي توحي به الظاهر ، ووجد أن أفرغ الأغبياء الطوال . والدنيا عنده مخلوط ، بل قد يؤمن أن الغباء على الحد أنجح للمرء من ذكاء يصحبه تكاسل وتخاذل وارتجاء .

ويحاول الدكتور أن يربي في قارئه الذوق السليم ، فلا كل عنده فن وفلسفة ، ومن حسن الذوق التناسب

في الثياب وفي الصحاب . وفي اختيار الزوج ، والتوسط في الإنفاق ، فلا يذبح ولا يمسك .

ولا يعجبني منه رأيه في الجمال . فهو عنده يسكن إلى الضعف أكثر من سكنه إلى القوة ، وهو في مظاهر المرض أفعل منه في مظاهر الصحة . وعندي أن الجمال صنو القوة ورفيق الصحة .

والأدباء فريقان ، فريق متشائم ، لا يرى إلى الإصلاح من سبيل ، وآخر متفائل ، يبسم للحياة ، ويتوقع لها أن تسير إلى الأحسن وإلى الأرقى دائماً . ومن هذا الفريق الثاني الدكتور زكي . ففي مقاله (قلوب كبيرة) يقول : « وسألت من بعد هؤلاء أصحاباً ومصاحب ، عن القلوب الكبيرة ، ما هي ؟ ومن هي ؟ وخرجت من السؤال والجواب مقتنعاً بأن الدنيا لا تزال بخير ، وأنه لا يزال في الخلق بعض النفوس عظمها وضخامتها ... ورجعت عن نفسي وعن الحياة راضياً . وزاد في رضاي أن حكيم الإغريق ، طلب الرجل قديماً ، ومصباحه في يده ، فلم يجده ، وطلبته آناء حديثاً ، وبغير مصباح ، فوجدته . ووجدت مع الرجال نساء » . وعندنا الحياة ألا يأس مع الحياة ، وأن الليل دائماً يعقبه نهار » وما وقفت في ضيق إلا انتظرت فرجاً ، ولا حل بي مرض إلا صبرت أنتظر الشفاء » .

***

هذه أمثلة يسيرة لما في الكتاب من حكمة وفلسفة ، ولا يغني القليل عن الكثير . وشكاة كل عبارة أن تكون موضع جمال في الفكر والصياغة . وليس (ساعات السحر) بالكتاب الذي يقرأ ثم يلقى . إنما هو من روائع الأدب وكنوزه التي ينبغي لكل صاحب مكتبة أن يفتنها ليعود إلى قراءتها ، يلتمس عندها عزاء وسلوى ، كلما أصابه هم أو اعتراه قلق .

محمود محمود

مخاطرات رجل بلاس

(بقية المنشور على صفحة ١٧)

رجل يأخذ راتباً ضخماً ، فأصبح يعاني في نفسه ، وأصبح تعرهاً طماعاً .

ولكن صرح آماله قد انهار يوم قبض عليه بأمر الملك لأمر من الأمور التي لا نعرفه ، ثم حبس في سجن (شقوبيه) ، ثم أخلي سبيله بعد من ولي العهد ، اكتفاء بنفيه ومصادرة أمواله .

ولما عرف ذلك (دون ألفونسو) وهو الذي أصبح بفضل مساعي (چل بلاس) ساكناً على (بلنسية) أقطعه قطعة أرض صغيرة تقع في أرباض تلك المدينة ، ويومئذ عقد (چل بلاس) العزم على أن يزور مسقط رأسه ، وهناك وجد أباه يحتضر ووجد أمه قد أضر بها الجهد في تمريضه والسهر حول سريره ، ووجد عمه قد أصابه انهيار عصبي .

و (چل بلاس) وإن كان قد أسبغ جائزة والده بمظاهر البذخ والترف ، وإن كان قد جعل لوالدته راتباً سنوياً ، فإن القوم في المدينة كانوا عنه غير راضين لجفاته أهله وهجرهم ذلك الهجر الطويل .

ولبث لم يرضاهما بدأ من أن يرحل عن الديار وأهلها لينحو بنفسه ، ولما عاد إلى (بلنسية) ألفى (دون ألفونسو) وقد صار مزرعة واسعة من الخدم فطرد أكثرهم توسعاً للاقتصاد ، ثم عاش عيشة هانئة ، وتزوج فتاة اسمها (أنطونيا) هي بنت (دون باسيليو) أحد أجرائه . ولكن الحزن حل بساحته يوم ماتت زوجته وهي تضع حملها .

ثم تولى ولي العهد العرش . فلما أراد أن يرفع (چل بلاس) مكاناً عالياً ، قال له هذا : إن كل ما أريد هو أن أعمل عملاً ليس فيه ما يغري على نقض العهود ، وكان جزاؤه أن عين أمين سر عند كبير الوزراء الذي أوكل إليه أمر تربية ورثته وابنه غير الشرعي .

ثم أصبح (چل بلاس) صاحب لقب ، ثم لحق بدوق (دي ليرما) معتزلاً عمله عند كبير الوزراء يوم غضب الملك على وزيره الأول .

فلما مات الدوق ورث عنه (چل بلاس) مالاً كثيراً ، وعاد إلى أرضه يزرعها ، وتزوج مرة أخرى ، وعاش عيشة هانئة يحوطه الإكبار والإجلال ، يقطع أيامه ولياليه بالسهر على تربية أولاده وتثقيفهم ، ويكتب مذكراته يبدي فيها رأيه في الحوادث والأشياء ، ويقص فيها أنباء مخاطراته ..

(عن الإنجليزية) مبارك إبراهيم

تماثيل الانسان من الحجر

فى عصور مصر الأولى

للدكتور محمد أنور شكرى

يرجع أقدم ما حفظ من قطع منحوتة من الحجر على شكل الإنسان إلى عهد نقادة الأولى . وهى قطع صغيرة من حجر جيرى أحمر أو من الحجر الصفيح (الاردواز) أو حجر الأمفيبولت (steatite) ! وتقتصر على تمثيل الجزء الأعلى من جسم رجل بوجه عريض ولحية مدببة غالباً ، ولعلها بذلك كانت أشبه بالخاتم ، على نحو بعض القطع المنحوتة من العاج أو العظام . وكانت العينان ، وفى بعض الأحيان الحاجبان والذقنان تعلم عادة أخرى (شكل ١) .

ومنذ أواخر ما قبل الأسرات عهد التمثال المصرى إلى صناعة التماثيل الكاملة للإنسان من الحجر . ففى إحدى المقابر فى « طرخان » عثر على تمثال صغير من الحجر الجيرى لشخص يركع على ساقه اليمنى وينصب ساقه اليسرى . وفى « أبو صير الملق » كشف عن تمثال صغير من حجر مائل للسواد ، لا يزيد طوله على ٥ر٧ سنتيمتر ، ويظن أنه لامرأة (شكل ٢) . وهو يمثلها برأس كبير ، ووجه عريض من أعلى ودقيق من أسفل ، ويداها على صدرها وساقاها مضمومتان بينهما ثقب . وقد عثر أيضاً على حصاة طويلة ، يبدو أنها وضعت إلى جانب جثة الميت لمشابهتها فى خطوطها الخارجية لجسم إنسان بذراعين تتدليان على الجانبين (شكل ٣) . ومن العلماء من يذهب إلى أنه ربما كانت الأحجار الطبيعية المماثلة قد أوحت إلى الإنسان بعمل التماثيل من الحجر ، غير أن فى قلة ما وجد فى مصر منها وتطور فن النحت فيها ما لا يؤيد مثل هذا الرأى بالنسبة للمصريين على الأقل .

على أن أهم تماثيل أواخر ما قبل الأسرات تمثالان فى متحف الأشموليان ، يمتاز أحدهما بمادته الثمينة وهى اللازورد وقد عثر عليه فى الكوم الأحمر (هيراكونبوليس) . وهو يمثل امرأة عارية بشعر على شكل خصل صغيرة مجعدة ، على نحو ظهور بعض صور الأشخاص على الصلايات ، ويداها على صدرها وقد مثلت جميع أصابع اليدين (شكل ٤) . وكانت العينان من مادة أخرى ، وليس من شك فى أنهما كانتا تضفيان على الوجه حياة ، مما يعتبر من مآثر الفنان المصرى الذى أدرك ما للعينين من أهمية فى تمثيل الإنسان . ومن الممكن توسم بداية اهتمام الفنان المصرى بالعينين فى كثير من تماثيل العاج منذ حضارة البدارى وفى صور الأشخاص على بعض الصلايات ، وقد

طرق شتاون فى نحت التماثيل من الحجر فى أوائل عهد الأسرات بما أحدثها ، كان له أكبر الأثر فى فن النحت فى كافة عهود مصر القديمة ، وقد أخذ بعضهم من الأوضاع والقواعد ما التزمه الشاون فى العهود التالية ...

مبسوطتان وساقاه جداً إلى جنب لا يفصلهما غير خط طويل من أمام ومن خلف (شكل ٥) . والعينان والأذنان كبيرتان ، تبرزان كثيراً من جانبي الرأس على نحو كثير من تماثيل الإنسان من العاج والحجر . ويبدو الرأس كأنه لتمثله فلنسوة مثلاء عجوزاً تمتد على صفحتي الوجه

(شكل ٦)
قطعة من حجر الدهن
علاه رأس بلحية طويلة

(شكل ٧)
تمثال امرأة من
« أبو حبر للتل »

بلغ ذلك غايته من الكمال في كثير من تماثيل الدولة القديمة . أما التمثال التالي فهو من حجر أسود قاتم وطوله ٤٠ سنتمتراً . وهو يمثل رجلاً واقفاً وذراعاه إلى جانبيه وساقاه

(شكل ٤) تمثال امرأة من اللازورد من السكون الأحمر

وتحيط باللحية ؛ على أنه ربما كان ذلك يرجع إلى طريقة المثال في تمثيل شعر الرأس واللحية وخاصة إذا لاحظنا حذاءه صفائح مسطوح هذا التمثال ، مما يدل على تقديره للمادة التي صاغه منها وعلى شعوره بخواصها . وفي رشاقة القامة وحسن استدارة المكتفين وجمال انحدارها ، وفي بساطة سطوح الجسم وبساطة تمثيل السطوح المختلفة بما يتفق وصلابة الحجر ، ما ينبئ أيضاً عن براعة المثال ومهارته ، كما أن

(شكل ٥)
حصاة خليجية على شكل المثال

على أن صوره وتماثيله فى الصور التالية تمثله دائماً واقفاً ذراعه اليمنى ؛ وعلى هذا يبدو أن السبب فى تدلى الذراع اليمنى فى هذه التماثيل إنما يرجع إلى طبيعة الحجر ورغبة المثال فى ألا يتعرض بعض أجزاء التمثال للتلف السريع . وهى تمثله عارياً إلا من حزام يلتف حول الجسم عدة مرات ، بحيث يتدلى أحد طرفيه على الجانب الأيمن ، وقد نقشت عليه صور ورموز مختلفة تدل على مهارة فنية كبيرة (شكل ٧) . ومع هذا يبدو هذا التمثال أشبه بأسطوانة طويلة من الحجر ، شكلت فيها تفاصيل الجسم بانتصاب ، والذراعان لا تكادان تبرزان من الجسم إلا قليلا ، ولا يفصل الساقين غير حز طويل ، كما أن عظام الركبة لم تمثل بوضوح ، وهى أشبه بثلث ذى خطوط بارزة عالية . وفى تمثيل هذا الإله بقامة

(شكل ٥)
تمثال رجل من حجر أسود أحمد صلب منحوته

فى تمثيل أظفار اليدين وعظام الركبة ما يشير إلى عناية تمثيل الطبيعة فى شىء من الصدق والإخلاص .

ولم يقتصر المثال على صناعة التماثيل الصغيرة من الأحجار ، وإنما عمد أيضاً فى كثير من الأحيان إلى نحت التماثيل الكبيرة . فقد عثر فى قفط على ثلاثة تماثيل من الحجر الجيرى للإله « مين » ، تمثله واقفاً وساقاه جنباً إلى جنب وذراعه اليمنى إلى جانبه وقبضة اليد مثقوبة ، مما يدل على أنها كانت تقبض على للدبة أو السوط من مادة أخرى (شكل ٦) .

(شكل ٦)
تمثال للإله « مين » من الحجر الجيرى

أطول كثيراً من القامة الطبيعية ما يكشف عن رغبة الفنان في تمثيله في شكل يفوق كثيراً مقاييس الإنسان ، بما يعبر عما كان له من عظمة وجلال .

ومما يشبه تماثيل الإله « مين » في بساطة تشكيلها ودقة تفاصيلها تمثال من الحجر الجيري كشف عنه في معبد السكوم الأحمر وينقصه الرأس والقدمان . وهو يمثل شخصاً واقفاً يضع يده اليسرى على صدره بينما تتدلى ذراعه اليمنى إلى جانبه ، وقد أقرنت قبضة اليد اليمنى بما يدل على أنها كانت تقبض على إحدى أمارات الشرف . وتبدو الساق اليسرى متقدمة قليلاً إلى الأمام ، أما الركبتان فقد مثلتا في غير مبالغة ، ويحيط بالجسم رداء طويل يصل إلى الركبتين تقريباً ويترك صفحة الكتف اليمنى عارية .

وفي معبد السكوم الأحمر كشف أيضاً عن تمثالين من الحجر الجيري ، وجد أحدهما في حالة سيئة ، حزيناً لم يمكن نقله من مكانه . أما التمثال الثاني فهو الآن في متحف القاهرة ، وهو يمثل صاحبه في حجم طبيعي جالساً على مقعد جيري وناصباً ساقه اليمنى ويداه مبسوطتان على ركبتيه ، ووجهه مكبر يحيط به شعر مستعار قصير يغطي الأذنين ويصل حتى الكتفين . والشفتان غليظتان وعلى الشفة العليا شريط

(شكل ٨) رأس من الحجر الجيري يلامح أحد تماثيلها

يبرز بعض الشارين كما في بعض التماثيل في الصور التالية ، ويحيط بالجسم جلباب يتدلى منه أهداب بين الساقين على نحو ما يبدو في صور بعض الأشخاص على صلاية نعرمر وفي بعض نقوش الدولة القديمة . وفي خطوط التمثال رخاوة واستدارة ، بما يمثل تفاصيل الجسم في انتصاب كثير ، ويكاد الرأس يستقر على الكتفين ، وبذلك يبدو التمثال مكتزاً متداخلاً . عدا هذا لقد عثر أيضاً في هذا المعبد على رأس لتمثال صغير من حجر جيري هش ، يمثل صاحبه بوجه مستدير ، وأنف أحدب تشكيله ، وعينين بارزتين ، وشعر مستعار ، يتألف من خصل قصيرة مجعدة في صفوف رتيبة (شكل ٨) . وكانت العينان مطعمتين بمادة أخرى ، وتدل خطوط الوجه على تقدم ملحوظ يبشر بما سيكون عليه فن النحت في الحجر . وقد عثر أيضاً على عتبة باب من حجر صلد قاتم ، نحتت على شكل أسير قيدت ذراعاه خلف ظهره ، وذلك في خطوط بسيطة تتفق والغرض العبادي الذي صنعت من أجله . ومع هذا فقد عولجت ملامح الوجه في شيء

(شكل ٩) بعض صور ورموز دقيقة على أحد تماثيل الإله « مين »

من الفصيل كما يتضح من العينين والأنف والشفتين البارزتين . وفي تمثيل الأسير على هذا النحو ما يثير ذكرى ما جاء في كتاب الموتى عن سحق الأعداء تحت أعتاب أبواب الجحيم .

وفي متحف كلية الجامعة في لندن تمثالان جالسان من الحجر الجيري قيل عنهما إنهما أيضاً من معبد الكوم الأحمر وإنهما يمثلان ملكا وملكة . وتمثال الملك يمثله برداء طويل ويده اليسرى على صدره واليمنى على ركبته ، وعلى رأسه قلنسوة تشبه القلنسوة الملكية في العصور التالية . والعينان واسعتان وأشفارهما بارزة ، ولم تمثل ملامح الوجه بعناية . ويبدو من تمثال الملكة أنه يمثلها جالسة أيضاً . وعلى ذلك يعتبر هذان التمثالان أقدم التماثيل الجالسة . وقد وجد هذا الوضع سبيله فيما بعد إلى كثير من تماثيل الملوك والأفراد . وتمثال الملكة يمثلها وقد جمعت شعرها في ضفيرتين تتدليان على صدرها . على أنه أمكن لمتحف القاهرة مؤخراً اقتناء تمثال يدل نحته على عناية أولى بتمثيل ملامح الوجه وعلى الرأس شعر مستعار يشبه كثيراً الشعر في تماثيل الآلهة حاتحور وتماثيل بعض ملكات الدولة المتوسطة .

يتضح من هذا كله أنه على كثرة ما كشف عنه حتى الآن من مختلف آثار ما قبل الأسرات ، فإن ما حفظ في القطع المصنوعة من الحجر على شكل الإنسان لا يعدو بضع قطع قليلة ، وقد كانت في بداية الأمر من حجم صغير وشكل بدائي ، مما يدل على أنه لم يكن للحجر إذ ذاك شأن يذكر في فن النحت . ومنذ أواخر ما قبل الأسرات أخذ المثال يتحسس طريقه إلى استخدام الحجر في صناعة التماثيل الكاملة للإنسان ، تجربة بذلك صلابة مادته ورغبته في متانة التمثال وكبر حجمه ، مما يرمي لغايات عصره ومطالب العقائد السائدة . على أنه وإن كانت هذه التماثيل تعتبر ببساطة سطوحها وتشكيلها ، إلا أنها في مجموعها تبدو عظيمة نابية ، والرءوس تزود المتكئين بظلها ولا تكاد تخلو منها ، كما أن أجزاء الجسم يتداخل بعضها في بعض بحيث لا تكاد الأعضاء تتجرد عن الجسد .

وقد أدى هذا إلى القول بأن التمثال لم يكن قد وفق بعد إلى حل مرضي للمصاعب الصناعية في نحت الحجر . غير أنه مما يضعف هذا الرأي ما تدل عليه الأواني من الأحجار من قبل الأسرات وبداية عهد الأسرات من مهارة فائقة وقدرة كبيرة على صناعة الأحجار الصلبة ، وخبرة واقية بطبيعتها . فإذا قيل على سبيل الافتراض إن المصاعب الصناعية في صناعة الأواني من الحجر تختلف عنها في نحت التماثيل ، فإنه يلاحظ أن ما حفظ من تماثيل الحيوان من هذه العهود يدل على كفاءة صناعية كبيرة في نحت الحجر الصلد . ولا مجال للظن بأن القدرة الصناعية التي يقتضيها نحت الحجر تختلف في تماثيل الإنسان عنها في تماثيل الحيوان . ولعله مما يعين على استكناه الأسباب الحقيقية ما يتعلق في تماثيل الإنسان من الأحجار ، وخاصة ما كان منها من حجم كبير ، من خطر يتهدده ومرض قوي على ألا يتعرض بعض أجزاء التمثال للتكسير . ويؤيد هذا ما يلاحظ من أن تماثيل الإنسان من الأحجار الصلبة أكثر إتقاناً من أغلب تماثيل الإنسان من الحجر الجيري الأسمر . فهي على رطوبة مادتها تبدو في مستواها العام أكثر حلاوة ، بحيث لا تكاد تتخلص من كتلة الحجر التي صيغت منها إلا قليلا .

وكما أنه لا يصح الاعتماد على عدد التماثيل للحكم على القدرة الصناعية للمثال ، فإنه لا يصح الاعتماد عليها كذلك في تقدير كفاءته الفنية دون حساب لظروفه وأغراضه . فتماثيل الإنسان من النتاج في ذلك العهد تدل على كفاءة فنية ممتازة ، وما نظن أنه قد اختص صناعتها فريق دون غيره من المثالين . ومهما يكن من أمر فقد طرق المثالون في نحت التماثيل من الحجر في أوائل عهد الأسرات باباً جديداً ، كان له أكبر الأثر في فن النحت في كافة عصور مصر القديمة ، وقد أخذ جميعهم من الأوضاع والقواعد ما التزمه المثالون في العهود التالية ، ومنهم من خطا بفن النحت في الحجر خطوات موفقة أبعد مما سيكون عليه فيما بعد نحت التماثيل من الحجر .

كمال أحمد شكري

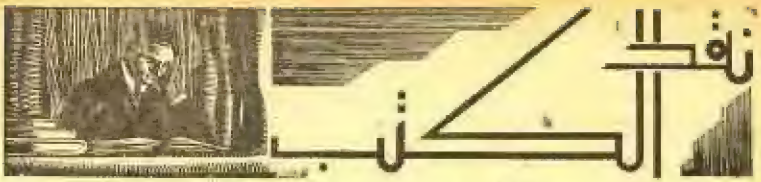

حول كتاب «هذا هو الاسلام»

تأليف الأستاذ عبد القادر العاوى

الأستاذ أنور الجندى

لست أدرى ، أهو من علامات النضج والنهضة والحيوية ، أن تظهر مؤلفات كثيرة متنوعة ، تفاوت الفكر ، أو لتباينه ، فى مختلف الدراسات والموضوعات ، الجديدة النافعة الحيوية ، ثم يتفضى وقت طويل ، دون أن نقرأ فصلا من الفصول فى نقد هذه المؤلفات ، أو درسها ، أم أن ذلك من علامات الركود والضعف والكسل للعقل الرى ...

ويقينى أن الصحافة اليومية ، السريعة التحلل ، هى التى جنت على الأدب والنقد ، معاً ، حين أغرت ، « كثيراً » صاحب الرسالة ، أو مؤلف الكتاب ، بأن يكتب له هذا المقرر ، أو ذاك ، كلمة شاء .. فى بضعة سطور ، ثم يمضى ..

وأصبح النقد الأدبى كريهاً إلى نفوس المؤلفين ، لأنه ينتقص من أقدارهم ، ويغض من قيمة إنتاجهم .. وشاد الأدب ، ثم الآخرون ، آثروا السلامة ، وقنعوا بالصمت ، ولاذوا بالجمود ، فخفت روح النقد التى كانت قوية عارمة فياضة ، يشعر كل كاتب أن لها سيفاً مصلتاً ، وقوة مرهوبة ، ومبضعاً جباراً ، فيحسن حين يكتب ، ويراجع ويبحث ، ويطيل المراجعة والبحث ، قبل أن يطلع على الجمهور بكتاباته وآرائه ..

ومن الكتب التى ظهرت فى عام ١٩٥٠ ، والتى وقف النقاد منها موقف الجمود والصمت ، كتاب الأستاذ العاوى « هذا هو الإسلام .. » والواقع أن هذا الكتاب خليق بالنقد والبحث ، فهو يحمل حملة قاسية على الصوفية ورجال الدين والجماعات الدينية ، ويقدم خلاصات واضحة ، تدل على سعة الاطلاع ، وعلى البحث العميق ، لمختلف ما كتب عن الإسلام والدين والروحية والحضارة ، سواء ما كتب فى الشرق أو فى الغرب .

والأستاذ العاوى من شباب المدرسة الحديثة ، فهو إذاً يلفت النظر حين يتحدث عن الإسلام ، ويرغب فى الإصلاح بهذه الروح المتحمسة ، الغيور ، الواعية .

وهو إن كان قد أوفى وسائل الطبع والنشر كما أوفى وسائل التأليف والبحث ، سواء ، وإن كان لى أن أقول شيئاً ، فإنما ذلك هو الإشارة إلى المشتغلين بأمور الإصلاح والنهضة فى البلاد العربى ، أن يطالعوا هذا الكتاب وأن يتناولوا القول فيما أثار مؤلفه من المسائل والآراء ، وقد علمت أن الأستاذ عبد المتعال الصعيدى قد قرأ هذا الكتاب ، وهو عالم من علماء الإسلام الأجلاء ، وإنا لحريصون أن نسمع رأيه ، كما نحب أن نسمع رأى من يهمهم شأن البحث فى النهضة والإصلاح فى الشرق الإسلامى ..

المؤلف عندنا ، أنه شاب مثقف ، تتلمذ على الأدب الحديث ، وإذا جاء ليتكلم اليوم فى الإسلام وعن أسباب تأخر المسلمين ووسائل النهوض ، كان عليه أن يتمهل ، ويمحص ، وأن يطيل التأمل والنظر قبل أن يقول كلمته .

لست أشك فى أن الدراسات التى عرض لها المؤلف عن الإسلام والمسيحية واليهودية ، وعوامل ازدهار الإسلام وعرضه للحاضر القائم ، والمجتمعات الغربية والشرقية والفلسفات والنظريات الأوربية فى الوجودية والروحية وفلسفة الأديان ، لست أشك أن ذلك كله يدل على علم

زيارة لجزيرة الملك

وسط نهر النيل قبالة مدينة أسوان

قصدنا الجزيرة في زمرةٍ
تحاكيهم حلوة كالنهر
وقد ولّى الصبح تحس لها
جلالٌ وسحرٌ عظيمُ الأثر
شققنا الغدير بفُلكٍ لنا
فلاحَ على جانبيها الدرر
بنا اهتزت الفلك في نشوةٍ
كأن الغدير بنا قد سكر
وصافح أوجُهنا لما النسيم
فأسكرنا طلعوا العطر
فلولاك يا نيل ما كان حسنٌ
بمصر ولا كانت ذات الزهر
ولا كانت روضٌ ولا بهجةٌ
ولا رَوْضةٌ في الجلال الشهير
حزنا العباب إلى أن وصلنا
جزيرة ملك كثير الخطر
مليكٌ تحيه كلُّ صباح
وتذكره في ليالي السمر
مبتسمةٌ مصر في حبه
(فاروق) جمع الحلى والبصر
كأن الكنانة في حسنها
حديقتنا وهو فيها الزهر
كأن الجزيرة قد أشبهت
على جبهة النهر إحدى الدرر
زمردةٌ فوق قطعة ماء
تماوجُ فيها نضارٌ بهر
تمرّ الحياة بخضرة نبت
إذا ما شعاعٌ ذكاء ظهر
فيا حسنها حين يأتي الربيعُ
ويا حسنها حين يبدو القمر

(بنها) مصطفى حسني القبطاني

كأس من النور

« مهداة إلى الناظر . م »

هات الكئوس وناجي القلب وامقه
وامزج بمبشارك المحبوب تحيه
كأس من النور لم تفنأ تغازلني
والروح ظمأى لفيض من معانيه
يا هذه الكأس جودي بالشفى لنا
فإن نورك روحي عزها فيه
روحي هي الفلك والأنوار مسبحها
والكأس مبتسمة بالحسن توجيه
كأس المحبة لا يعطى بشربها
إلا الذي فاض شعر الحب من فيه
لا يطعم الجسد من كانت منيته
فقد الشعور لمن بالكأس يسقيه
روحي إذا غبت عني فارقت جسدي
فأنت كأسي التي أحيا بما فيه
لا تظهر الصد إن الصد يقتلني
وأفقد القلب بالقيا وحيه
قلبي وقلبك قد جارا على جسدي
فني صبيرة لكن أنت تبكيه
رفقاً بقلبي فلا تطربك فرقته
وفرقة القلب سهم أنت ملقيه
عاز على الحر أن يلقى أحبته
وكيف يلقى الهوى من بات يزكيه
وكيف يلقى الهوى من روحه سجن
في عالم الحب تحيا في معانيه

عبد الرحيم أحمد العدلي

عميق ، وعلى أن المؤلف قد شغل نفسه بالبحث شغلا جماً ، ولكني لا أوافقه على كثير من آرائه عن مجتمعنا اليوم ، هذه الآراء التي أعتقد أن صاحبنا كان يلبس ، وهو يكتبها ، منظاراً أسود قاتماً ..

إذ الواقع يشهد بأن الشرق كله يمضي في طريق النهضة بخطى واسعة ، وأنه يسير في طريق معبدة قوية ، وخير ما أجيل عليه كالبنا الشاب ، ذلك السفر الجليل الذي أصدره أستاذنا العلامة الكبير أحمد أمين بك و زعماء الإصلاح » فإن قرأه فسيقتنع بصدق ما أقول .

وينبغي أن الأستاذ العاوي لو نظر إلى الشرق بروح الصلح قبل أن ينظر بروح الفيلسوف لاقتنع بأننا نمضي إلى استكمال النهضة في قوة ومضاء ..

أنور الجندي

قارع النـــاقوس الهرم

للكاتب الروسي فلاديمير كرولنكو

ترجمة الأستاذ محمد فتحي عبد الوهاب

أخذ الظلام يزحف بجيوشه ، وأطبق على القرية الصغيرة الراقدة على مقربة من النهر بجوار غابة الصنوبر ، في إحدى ليالي الربيع ، وقد ازداد الشجر حلكة من ضباب الأرض المتصاعد ، فيملأ الفضاء الرحب ظلاً لازوردياً . كان كل شيء ساكناً كئيباً حزيناً . وكانت القرية هاجعة في هدوء .

وبدت الأكواخ البالية القائمة والنجمة العالم ، والأنات الأنوار هنا وهناك . وكنت تسمع بين الفينة والفينة ضرب باب أو نباح كلب سرعان ما يكف عنه . ثم لا يلبث أن يبرز من أحشاء ظلام الغابة الثريفة شبح يمشي على قدميه أو آخر يمتطي جواداً أو ثالث تجرع به مركبته . هؤلاء كانوا أهل القرى المستقرة بالغابة المنفردة ، قاصدين إلى كنيستهم للاحتفال بعيد الربيع العظيم ، تلك الكنيسة القائمة على هضبة بسيطة وسط القرية ، وقد تمنح برج أجراسها القديم الساكن حتى مثل في السماء الزرقاء .

وسير الدرج تحت قدمي قارع الناقوس الهرم مبخيتش في طريقه إلى قبة النواقيس ، ومصباحه الصغير المدلى من يده يتأرجح في الجو فيبدو كالنجم التائه في السماء . وجعل الشكول يرتقي الدرج في مشقة ، فقد كانت ساقاه تكادان تعجزان عن حمله ، وعيناه يتعذر عليهما تمييز ما حولهما ... لقد كان الأولى برجل في سنه أن يكون في عداد الأموات ، بيد أن الله باعد بينه وبين الموت . لقد دفن أولاده وحفدته ورافق الشكول والشبان إلى مرقدهم الأخير . ولكنه لا يزال على قيد الحياة ، وما أشق ذلك على نفسه ، وما أكثر ما استقبل من أعياد الربيع . إنه لا يستطيع أن يتذكر كم من المرات قد انتظر ساعته المحتومة في ذلك البرج ذاته ، ولكن يشاء الله مرة أخرى أن ...

ووصل الشكول إلى قمة البرج ، ثم اعتمد على الحاجز ، وبدت له الأنوار القريبة في الظلام حول الكنيسة ، وقد لاحت الشبان القديمة بأسلة أزرعها وكأنها تحمي الأجداث ، والتفت نوافذها هنا وهناك أضواء عابرة . وحمل إليه النسيم الأريج الشذي للمراعم الصغيرة ، يصاعد من أسفل ، فيجلب معه شعور الحزن من النوم السرمدي .

ترى أين يكون جدعام ؟ أينطلق أيضاً هذا البرج وصل إلى هذا الارتفاع تحت الأجراس النحاسية ليوقظ الليل الهاجع برنينها العذب ، أو يكون راقداً في ركن مظلم من أركان القبر تحت أحد الصلبان ؟ إنما يعلم ذلك الله !... إنه لعلى استعداد . أما في الوقت الحاضر فقد منحه الله سعادة استقبال العيد مرة أخرى .

وهمست شفتاه « المجد لك ! » تلك الجملة المعتادة ، وقد تطلعت عيناه نحو السماء اللامعة بملايين النجوم المتلألئة ، ثم رسم علامة الصليب .

* * *

وناداه صوت مرتجف لرجل كهل : « مبخيتش ، يا مبخيتش ! » كان الشكول يحدق إلى قمة الأجراس ،

وقد ظلت يده عينيه الشاردتين القاتمتين من فرط الدموع ، محاولاً أن يرى ميخيلتي .

ورد قارع الناقوس وهو ينظر إلى أسفل البرج قائلاً :

— ماذا تريد ؟ أنا هنا . ألا تستطيع أن تراني ؟ .

— كلا ، لا أستطيع . لا شك أن وقت دق النواقيس قد حان . ماذا تقول ؟ .

وتطلع الاثنان إلى النجوم . وتلألأت آلاف الأضواء في عنان السماء . وجعل ميخيلتي يتأملها مفكراً .

— كلا ، لم يحن الوقت بعد ... إني أعرف متى ...

حقاً لقد كان يعرف . ولم يكن في حاجة إلى ما يدله على الوقت ، فنجوم الخالق مسخيره عندما .. إن السماء والأرض والسحاب الأبيض السابح في حقة ، والغابة الحالكة بدبيها المهيم ، ومجرى الماء المتاوج يقلقه الظلام — كل ذلك كان شيئاً مألوفاً عنده ، جزءاً من كيانه ، إنه لم يقض حياته هنا سدى .

وتعالى الماضي السحيق أمامه : تذكر كيف صعد المرة الأولى هذا البرج مع والده . يا إلهي ! ما أطول ما مر من الزمن ! ومع ذلك لكأنه لم يمض منه شيء !.. وشاهد نفسه صبياً أشقر الشعر ، متألق العينين ، والريح — كانت تلك التي ترتفع من غبار الطرقات ، إذا ترتع حريرة تحتك جناحاها الصاعدان ، فتعبث بشعره ... وهناك في الطريق تحته ، سارت مخلوقات كالأقزام هنا وهناك ، وبدت أكواخ القرية صغيرة أمام ناظريه ، وتراجعت الغابة ، وخيل إليه أن رقعة الأرض المنبسطة الينابوية التي تقوم عليها القرية قد أصبحت شاسعة ليس لها نهاية ...

وابتسم الرجل ذو الشعر الأشيب وهو يرنو إلى تلك الرقعة الصغيرة ثم قال : « ومع ذلك فها هي ذي بأجمعها ! » إنها سنة الحياة . فعندما يكون المرء في زهرة العمر لا يستطيع أن يرى نهايتها . أما الآن ، ها هي ذي ، كما لو أنها في راحة اليد ، من بدايتها إلى القبر الراقد هناك ، ذلك الذي تخيله لنفسه في ركن المقبرة ... حسن ، الحمد لله ! لقد حان وقت الرقاد . إن ما حمله من أعباء الحياة قد حمله في شرف . وبدت له الأرض الرطبة وكأنها والدته ... وقريباً ، قريباً جداً !...

بيد أن الوقت قد أزف . وتطلع ميخيلتي مرة أخرى إلى النجوم ، ثم خلع قلنسوته ، ورسم علامة الصليب ، وأخيراً أمسك بحبال النواقيس . وإن هي إلا برهة حتى ردد نسيم الليل صوت رنة أعقبتها أخرى ، فثالثة ، فرابعة . الواحدة تلو الأخرى ، فتملأ العشية القدسية الساكنة وتصب فيها أصواتاً جهورية شادية .

***

وتوقفت النواقيس . وبدأت مراسيم الكنيسة . وكان ميخيلتي قد اعتاد من قبل أن ينزل ويقف في ركن بجوار الباب يصلي ويسمع التراتيل . ولكنه ظل بالبرج في هذه المرة ، فقد كان من المتعذر عليه أن ينزل الدرج ، فضلاً عما يشعر به من جهد ونصب . وجلس على المقعد ، ثم غرق في لجة من التفكير . وهو يصغي إلى رنات الجاس المتلاشية . فيم يفكر ؟ لقد تعذرت عليه الإجابة ... كان البرج سيء الإضاءة ، تلك المبهمة من مصباح واهن الضوء . وكانت النواقيس مختفية في الظلام ولما تزل تهتز . وكان يتناهى إلى سمعه بين الفينة والفينة ترانيم خافتة مقبلة من الكنيسة . وتلاعب نسيم الليل بالحبال المشدودة إلى ألسنة النواقيس الحديدية .

وترك الرجل المهرم رأسه يسقط على صدره ، وقد هدأت عقله الحيالات . وفكر ملياً : « إنهم الآن يرتلون » وخيل نفسه داخل الكنيسة يستمع إلى تراتيل الصبية . وشاهد الأب ناموم ، وقد فارق الحياة منذ زمن بعيد ، يقود الصلاة جماعة ، فترتفع وتخفض رءوس مثات القرويين وكأنها أعواد الحلفة الناضجة أمام الريح ... ورسم القرويون علامة الصليب ... كان كل هذا شيئاً مألوفاً لديه ، على الرغم من أنه قد ولى جميعه وانقضى ... ها هو ذا يلمح وجه والده القاسي . وهناك شقيقه يصلي في حرارة . وها هو نفسه واقف هناك ، يرفل في حلل الصحة والشباب ، وقد تحرره أمل لا شعوري بالسعادة ... وأين كانت تلك السعادة ؟... وأومضت أفكار الرجل المهرم فترة ، فأضاءت مختلف أطوار حياته الماضية ؟ .

ولاح له الشك والحزن والهم ... أين كانت هذه السعادة ؟ إن الشك لا بد أن يشق طريقه حتى في وجه كل شاب ، ويخفي ظهره القوي ، ويجعله كيف يتنهد كما عظم أخاه الأكبر .

ها هي ذي حبيبته واقفة هناك بالجهة اليسرى بين نساء

القرية ، وقد أطرقت برأسها في خضوع . امرأة طيبة . فليهبها الله فسيح جناته ! يا للمرأة المسكينة ، كم تعذبت ... إن الإملاق الدائم والجهاد المستمر والأحزان التي لا مناص منها في حياة امرأة لابد أن تذوي بجمالها ، وتفقد عيناها بهاءها . ثم يستقر بدلاً من الهدوء المألوف ، خوف مبهم من مصائب خيالية ، يستقر استقراراً دائماً على وجهها ... حسن إذاً ، أين كانت سعادتها ؟... لقد بقي لها ولد واحد ، أملها الوحيد ، بهجتها . بيد أنه كان أضعف من أن يتحمل أعباء الحياة .

وها هو ذا عدوه الثري راكع يصلي حتى يساعده الله على الدموع الغزيرة التي ذرفها الباشا بسببه . ورسم علامة الصليب في حرارة ثم خبط جبهته بالأرض ... وغلى قلب ميخيتش في صدره ، وهبت النفس بوجوه القرويين ، وقد حلكت من الأحزان البشرية والشرور الإنسانية .

كان كل ذلك قد ولّى وخلّفه وراءه . وأصبح العالم كله الآن أمام عينيه محدوداً بهذا البرج ، حيث الربع غني في الظلام ، والحبال تهتز ... وتمتم الرجل المرح قائلاً : « اللهم عدلك ! » ثم أطرق برأسه الأشيب ، وتدحرجت الدموع على وجنتيه .

* * *

وصاح أحدهم من تحت : ميخيتش ، يا ميخيتش ! هل استسلمت للنوم ؟ . فأجاب الرجل المرح وقد هب واقفاً على قدميه : ماذا ؟ يا إلهي ! أكنت نائماً حقاً ؟ لم يحدث لي مثل ذلك من قبل مطلقاً ! .

وبدين سريعتين مجرتين أمسك بالحبال . كان القرويون يسيرون تحته وكأنهم أسراب من النمل ، وكانت الأعلام تلمع بالحرير الوشي بالشعب ، وترفرف في الفضاء ... والتف الموكب بالكنيسة ، ثم سرعان ما وصل إلى سمع ميخيتش الدعاء البهيج « للمسيح يقوم من بين الأموات ! » .

واستجاب قلب الكهل في حرارة إلى هذا الدعاء ... وبدت له الشموع المحترقة أكثر إضاءة ، والحشد أشد حركة ، والأعلام ، وقد دب فيها دبيب الحياة ، والربع المستيقظة وقد جمعت أمواج الصوت في جناحيها ، وسبحت بها ، ثم مزجتها رنين النواقيس مرحة بالعيد .

* * *

إنه لم يسبق لميخيتش أن قرع مثل هذا من قبل ! .

وهذا كما لو أن قلب الرجل الهرم قد انتقل إلى النحاس الحالي من الحياة ، فأخذت النواقيس تشدو وتضحك وتبكي ، وتتعالى رنينها ، وقد اتخذت أطلالها في تيار متناسق منسجم ، ثم ترتفع إلى عنان سماء متألقة بآلاف النجوم ، وأخيراً يتدفق إلى الأرض في رعشة .

وأعلنت مختلف النواقيس بأطلالها للغابة « قيام المسيح ! » وهبت القبة القديمة ترتجف وتهتز والربع تضرب بجناحيها وجه قرع الناقوس الشيخ وهي تردد « المسيح يقوم ! » .

ونسي القلب الهرم حياته الزاخرة بالهموم والأحزان . ونسي قارع الناقوس الشيخ أن حياته محصورة بالحدود الضيقة لقبة الجرس المظلمة ، وأنه وحيد في العالم وكأنه جذع شجرة قديمة اقتلعتها العاصفة ... واستمع إلى تلك الأصوات الغنائية الباكية تصاعد إلى السماء ، ثم تسقط ثانية إلى الأرض المحبوبة ، وخيل إليه أنه محاط بأولاده وحفدته ، وأنه يسمع أصواتهم القوية الجامحة ، أصوات الشباب والكهولة تتحد في عودة أغنية السعادة التي لم يتذوقها في حياته مطلقاً ... وجلس الرجل والدموع تتحدر على خديه ، وقلبه يخفق في جنبه ، كما يخفق هذه السعادة ...

* * *

وأصغى الناس أسفل الدرج إلى رنين الأجراس ، ثم قال بعضهم لبعض : إنه لم يسبق لميخيتش أن قرع الأجراس في مثل هذه الجودة .

وفي حين غرة ، صدر من الناقوس الكبير صوت مبهم ، وما لبث أن صمت . ثم أعقبه دوي الناقوس الأصغر في صوت متقطع ، ثم توقف كما لو كان من حجل ، ليصغي إلى الصدى الكئيب للنبرة المترددة المتطاولة تتلاشى في الجو ...

وتهالك قارع الناقوس الشيخ ، وقد استنفد قواه جميعها ، ساقطاً على المقعد . واعتدلت العينان الأخيرتان في بطء على وجنتيه الشاحبتين ...

« إنه ، يا من هناك ، أرسلوا بديلاً . فقد بلى قارع الناقوس الشيخ آخر بلائه » ...

محمد فتحي عبد الوهاب

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر